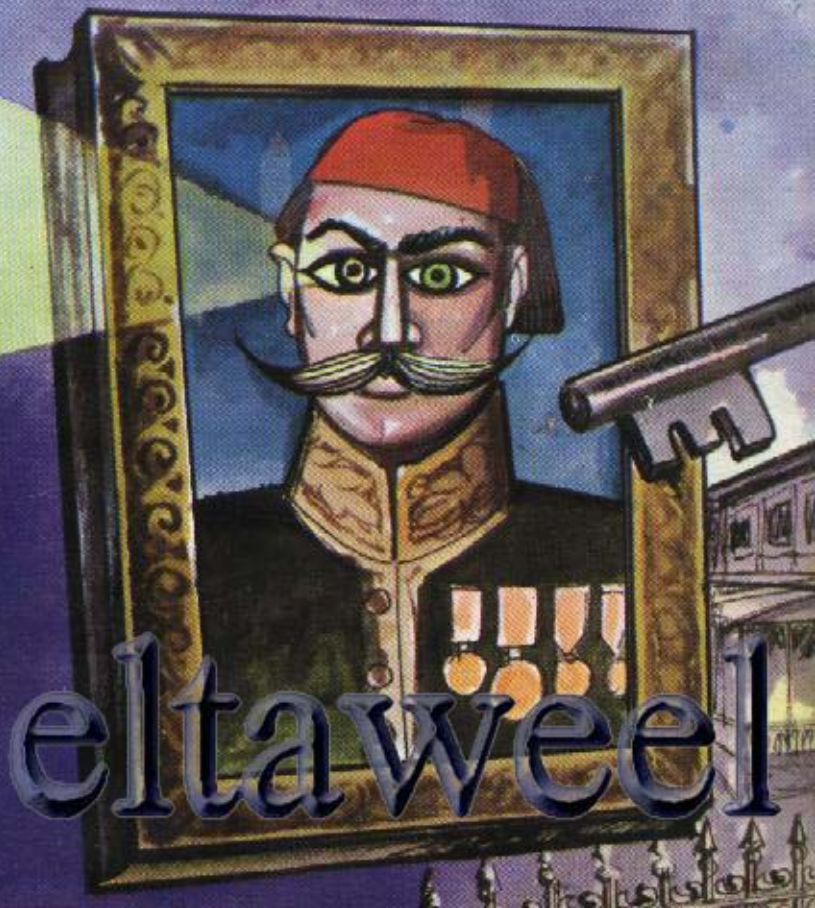


قصص
بوالسبية
للأولاد



لغز الكلب الطائر



eltaweel

« الأمير خالد »



الأمير خالد.

كان اليوم يوم فرح عظيم
للمغامرين الثلاثة ، « عامر »
و « عارف » و « عالية » ،
ومعهم « سمارة » ليس فقط
لأن في هذا اليوم ، سوف
تبدأ إجازتهم السنوية
الطويلة ! .. بل لسبب هام
آخر جدّ عليهم فجأة ! ..

كانوا ينتظرون وصول الأمير « خالد » إلى منزلهم ،
ليقضي في ضيافتهم بضعة أيام ! ..
والأمير « خالد » هو صديق « عامر » الحميم ، وزميله في
الدراسة منذ الطفولة ..

وكان الأمير يتأهب إلى العودة إلى « جدة » . بعد انتهاء
العام الدراسي ، لقضاء إجازته كالعادة مع عائلته في المملكة

العربية السعودية .

وإذا بإخطار عاجل يصله عن طريق السفارة السعودية بالقاهرة . . هذا نصه :

« يصل والذكم الأمير « سلطان » ووالذكم الأميرة « حفيظة » وأحواكم الأميران « وائل » و« عبد العزيز » وعشرة من الخدم والوصيفات ، وأربع سيارات ، بعد أسبوع للقضاء الإجازة معكم بالقاهرة . . ويرجو الأمير « سلطان » من عائلة « عامر » أن تستأجر له قصرًا كبيراً مناسباً لمدة شهرين « وأن تقيم مع عامر بمنزل عائلته إن أمكن ذلك لحين وصول العائلة .

وصل الأمير « خالد » إلى منزل « عامر » ، فاستقبله المغامرون بالفرح والتهليل . وكانت سعادته بهم تفوق سعادة المغامرين به . فهو يكنّ هذه العائلة المصرية الكريمة كل حبّ وإجلال . وكان بصرح لهم دائماً بالقول : إنه يشعر وهو معهم وكأنه بين أهله وعشيرته . . .
والأمير « خالد » في سن « عامر » وطوله ، أسمر الوجه .

شعره أسود غزير مستمرل . وكان يرتدى « الدشداشة » ، وهي جلباب فضفاض طويل ناصع البياض . ويلبس في قدميه خُفًا مزركشاً جميلاً .

ومن ورائه دخل « نمرود » ، يقطن أثره كظله ، يحمل له حقائبه الكثيرة .

و« نمرود » هذا عملاق شديد السمرة ، خارق القوة ، ذولحية سوداء قصيرة مدبّية . وشارب مفتول ويرتدى الملابس العربية التقليدية . إنه حارس الأمير « خالد » . . . الذي لا تغفل عيناه عنه لحظة . . . وخادمه الأمين . . . وسائق سيارته الأمريكية الفارحة ! . . .

وما إن نحت « عالية » « نمرود » ولم تكن قد رأته من قبل حتى هتفت ضاحكة : الويل كل الويل لمن تسوّل له نفسه أن يمسّ « خالد » بسوء ! . . .

جلس الأمير « خالد » وسط المغامرين . كان يحدّثهم عن أسرته ، وعن الإجازة المتعة التي يتطلّع إلى قضائها في

القاهرة الجميلة ! ..

خالد : وطبعاً ستراكم باستمرار .. ونأمل أن تقضوا في ضيافتنا بعض الوقت .. فالقصر الكبير الذى سنستأجره سوف يسعدنا جميعاً .. وسوف تتعرفون على أسرتى ..

عامر : هذا يسعدنا كثيراً يا « خالد » ..

عارف : والدنا مسافر بالخارج كما تعلم .. ولكن والدتى اتصلت اليوم بأشهر سماسرة العقارات ..

خالد : وهل عثرت على قصر مناسب ؟ .. فالوقت أزف لوصول الأسرة من السعودية ..

عالية : سنعرف ذلك تَوّاً عند عودتها ..

وهكذا أخذوا يقطعون الوقت فى الحديث عن القصر المنتظر ! .. هل يا ترى ستعثر لهم الوالدة على القصر المؤث المناسب ؟ .. وهل سيتسع لهذه الأسرة الكبيرة .. بخدمها وحشمها ووصيفاتها .. وسياراتها الأمريكية الفارهة ؟ .. وهل سيلتقى فى الوقت نفسه بالمركز المرموق لهذا الأمير السعودى الجليل ؟ ..

ليس من السهل بطبيعة الحال العثور على مثل هذا القصر ! ! ..

وأخيراً دخلت عليهم والدتهم ، وهى فرحة مستبشرة ! .. فتقدم إليها « خالد » وقبل يدها ، فاحتضنته ، وقالت : أبشر يا « خالد » .. لقد عثرت بصعوبة على بُغيتكم ! ..

خالد : مادام القصر أعجبك .. فلا بد أن يعجبنا .. والوالدة : أنا لم أراه بعد ! .. ولكنى حصلت على عنوانه وإذن كتابى بمعايته .. من وكيل الورثة الذين يملكون القصر ! ..

خالد : أين يقع هذا القصر ؟

الوالدة : لا أظن أنك تعرف هذه الجهة ! .. إنها خارج مدينة القاهرة ! .. كان من المستحيل العثور على طلبكم داخل حدود العاصمة ! .. خاصة وأن مدة الإيجار قصيرة شهرين فقط ! .. خالد : البعد لا يهم والدتى الأميرة ! فهى لا تغادر

المتزل تقريباً... وعلى كل حال لدينا الكفافية من السيارات! ..

عامر: أين يقع هذا القصر؟

الوالدة: قُرب «بنقارة»! .. قريباً من ترعة «المنصورية»! .. ويُعرف باسم «قصر الباشا»! ..

عامر: هذه منطقة جميلة... كلها مزارع... وقرية من مشارف الصحراء... وتعتبر أيضاً منطقة أثرية! .. عارف: ومن يملك هذا القصر؟

الوالدة: القصر يملكه ورثة «أرناؤوط باشا الخازندار»... ويقيمون الآن في «إسطنبول»... شيدته منذ مائة وخمسين عاماً تقريباً... وسط ألف فدان كان يملكها... ووزعت على الفلاحين بعد قانون «الإصلاح الزراعي»... ولم يبق لهم غير القصر وحديقته الواسعة...

عالية: أظن يا ماما أن هذا القصر أصبح الآن متهدم البنيان... رث الأثاث... لا تسكنه غير العناكب والوطاويط! ..!

فضحك «سمارة» وقال: ... والعفاريت! ..! والوالدة: لا أدري... ولكن الوكيل قال لي إن سيدتين تعتنيان بشئون القصر... وتقمان هناك منذ عشرات السنين! ..

خالد: هل يمكن الاتصال بهما تليفونياً؟

الوالدة: ليس بالقصر تليفون! ..!

عامر: إذن ما قولكم في زيارة للقصر... لن نخسر شيئاً! ..

خالد: بالعكس هذه زهرة جميلة... وفي طريقنا إلى الهرم... سأدعوكم لتناول المرطبات في فندق «مينا هاوس»! ..

عالية: وسنتهز الفرصة... لنسأل في «مينا هاوس» عن «قصر الباشا»! .. ربما كانوا يعلمون عنه شيئاً! ..!

» » »

سارت السيارة الضخمة في طريق الهرم، يقودها العملاق «نمرود» وكان الأمير «خالد» و«عامر» يجلسان

بجواره ، في حين جلس باقي المغامرين ووالدتهم في المقاعد الخلفية .

وقبل أن تعرج بهم السيارة إلى اليسار في طريق ترعة « المنصورية » ، قال الأمير « خالد » : لنذهب أولاً إلى « مينا هاوس » كما وعدتكم ..

عامر : لا بأس .. فالساعة الآن الثانية .. وأماننا متسع من الوقت ..

وفي حديقة الفندق الشاسعة ، جلس الجميع حول حمام السباحة . كانوا يتصاحكون ويمزحون ، ويتحدثون عن « القصر » وكيف يكون ! .. وكانت « عالية » أكثرهم مرحاً وفرحاً « وهي تقول : أرجو أن يكون « قصر الباشا » مناسباً يا « خالد » .. حتى تأتي بنا كل يوم إلى هذا المكان الجميل ! ..

وكان « الجرسون » النوبى يقف بجوارهم ، ليلبس طلبهم ، ولكنه توقف فجأة ، وظهر الوجوم على وجهه ، وقال : أتعنون « قصر الباشا » القريب من « سقارة » ؟ ! ..

عامر : نعم .. هل تعرف عنه شيئاً ؟ ..

الجرسون : لا .. أبداً .. لا أعرف شيئاً ! ! .. ثم تركهم وهو لا يلقى على شيء .. وكأن شيئاً بطارده ! !

خالد : أمره غريب هذا الجرسون ! .. إن تصرفه عجيب ! ..

وبعد قليل وصل الجرسون بالمرطبات ، فسأله « عامر » قبل أن ينصرف : ماذا تعرف عن هذا القصر؟ وهل الطريق إليه طويل؟

عالية : هل يبعد عن هذا الفندق كثيراً؟ الجرسون : لا يمكنكم الذهاب إلى « قصر الباشا » ! ! فالقصر مقفل .. ولا يُسمح لأحد بدخوله أو زيارته ! .. الوالدة : قبل لنا إنه للإيجار .. وسنذهب الآن لمعاينته لاستجاره ..

الجرسون : استجاره ! ! .. ومن يعيش في مثل هذا القصر القديم .. وفي هذه الناحية الفقراء المعزلة ؟ ! ! ..

السيدة البدينة .. والسيدة النحيلة ! ! ..



عاهر

سارت بهم السيارة في
الطريق الطويل ، المحاذي
لترعة « المنصورية » . كان
السكون يجيم على الجميع ،
وهم يفكرون في
« العجائب » التي يتحدث
عنها هذا الجرسون
المبالغ ! ..

إنها لا شك إشاعات .. أو خرافات .. أوحتها إلى
الناس عزلة هذا القصر الكبير القديم .. وخلوه من
السكان ! ..

إلى أن قطعت الوالدة عليهم جبل السكوت ، وقالت :
أنا لا أشعر بالطمأنينة نحو هذا القصر !
عاهر : أليس من العجيب أن يُهمل أصحابه مثل هذا

الوالدة : إذن لابد أن يكون في حالة سيئة ! .. ولكننا
سمعنا أن هناك من في القصر ليعتنى به ! ..
الجرسون : ربّما .. لأنني سمعت أن شخصاً يأتي إلى
الفندق كل شهر .. ويحمل معه طعاماً وأشياء كثيرة إلى
القصر .. أما عن نفسي فلن أعيش في مثل هذا المكان ..
حتى لو دفعوا لي كل أموال « قارون » ! ! ..
الوالدة : ولماذا ؟ ..

الجرسون : لا أعرف بالضبط .. ولكن حملاً من
الفندق ذهب إلى القصر .. ولكنه ما كاد يدخله حتى فرّ
هارباً .. وقال لي فيما بعد ، إن الكتب كانت تقفز في وجهه
من أرفف المكتبة العالية ! !
عالية : ما رأيكم في أن تؤلف لغزاً عن هذا
القصر ؟ ! ..

سمارة : ونسبته « لغز الكتب الطائرة » ! ! ..
تركهم الجرسون مسرعاً ، وهو يتمتم : أنتم أحرار ..
وأنتم الجانون على أنفسكم .. لقد أعذر من أنذر ! ! ..

القصر الكبير؟ .. حتى أصبح عرضة للقصص
والأساطير! ..

وكان «عامر» يحمل في يده رسماً كروكياً للطريق ، زوّده
بهم وكيل الورثة . وكان الرسم يشير إلى تفرّع جانبي يؤدي إلى
المزارع . وعندما وصلت بهم السيارة إلى هذا التفرّع ، قال
«عامر» : علينا أن نعرّج يمينا في هذا الطريق الجانبي
الضيق ، وهو غير ممهد ! .. إلى أن نصل إلى قرية صغيرة
مهذّمة مهجورة .. كان يطلق عليها اسم «العزبة» ! ..
وهناك سيلوح لنا القصر . . على بُعد نصف كيلومتر منها . .
عالية : ولماذا هذه القرية مهذّمة ؟ ! ..

فلم يجيبها أحد . . لأن أحداً منهم لا يعلم سبب
ذلك ! ..

وعندما مرّوا على «العزبة» ، التي كانت تقع وسط
المزارع ، قالت «عالية» : أرى بعض المنازل الطينية مازالت
قائمة . .

عارف : ولكن معظمها أصبح أثراً بعد عين لم تبق منها

طلوبة واحدة ! ..

عامر : وأرى حفراً واسعة عميقة تنتشر في أرجائها !
وكان زلزالاً مدمراً أصابها ! ..

خالد : إنها تشبه النجع المهجور وسط صحرائنا في
«الرّبع الخالي» ؟ ! ..

سجارة : ولماذا التخمين ؟ يمكن أن نتحقّق بأنفسنا فيما
بعد ! . لا بدّ لنا من زيارتها !

الوالدة : أنتم هكذا دائماً ! . سوف يقودكم حب
المغامرة يوماً ما إلى التهلكة ! . يا للغرابة ! . أليس لديكم
أهمّ من التجوّل في أماكن خربة ؟ ! ..

ضحك المغامرون على قولها هذا . ولا عجب في ذلك !
فكم من المغامرات خاضوها . . وكم من الأسرار والألغاز
الغامضة كشفوا عنها اللثام في مثل هذه الحرايات
المهجورة ! ! ..

وفجأة صاحت «عالية» : ها هو ذا «قصر الباشا» أراه
عن بُعد . . .

خالد : وأرى كذلك شبح هرم «سقارة» المدرج في الأفق .. ياله من أثر خالد .. إنه أول أثر يُرى بالحجارة في تاريخ البشرية ! ..

عارف : القصر يبدو ضخماً وعالياً .. لم أر له مثيلاً من قبل ! ..

عامر : لا بد أنه يكشف عن منظر ساحر .. المزارع .. والصحراء .. و ..

عالية : ولاتنس «العزبة» المهجورة ! ..
سمارة : وخصوصاً إذا سعدنا إلى السطح ! سنكشف كل شيء !

الوالدة : وحتى السطح تريدون أن تكشفوه ! ! ومع ذلك يحيل إلى أن من يعيش فيه لا بد أن يشعر بالوحدة ! ويحس أنه قد انقطع عن العمران ! ..

خالد : نحن لانهم بذلك ! فالصحراء عودتنا على الوحدة ! ..

المهم عندنا هو القصر .. أرجو أن يليق بوالدي الأمير ! ..

الوالدة : أخشى فقط أن يكون القصر في حالة سيئة .. أثاره بالي .. أو بنيانه آل إلى السقوط من زمن طويل ! ..
خالد : على كل حال .. ستأكد من ذلك بأنفسنا حالاً ..

وصلت بهم السيارة إلى بوابة حديقة القصر الضخمة . اعتقد الجميع أنها موصدة ، ولكنها فُتحت بعد أن دفعها «نمرود» بقوته الخارقة . وكان لصوت فتحها صرير عالٍ مزعج ! ..

ساروا بالسيارة في طريق طويل يؤدي إلى باب المنزل . كان الطريق مهملاً ، نبتت فيه الحشائش اليابسة . وكان شأنه في ذلك شأن الحديقة المترامية الأطراف ، التي كانت أقرب إلى متره عام ! ..

قالت «الوالدة»: هذه أولى بشائر الإهمال
ولاشك! ..

صعدوا الدرجات الرخامية إلى الباب الخشبي السميك
العريض. إنه يبدو لهم كأنه قطعة أثرية نفيسة! ولكن كانت
خيوط العنكبوت تفرش جنباته.. وتزيّن أركانه! ..
الوالدة: إذا كان هذا هو الحال في الخارج.. فما بالك
بالداخل! !

عامر: هذا إذا قُدِّر لنا أن ندخله! ..

تقدم «عامر» إلى «سقاطة» حديدية مدلاة، وقال:
هل هذا هو الجرس؟ سأشدّها ربما فتح أحدهم الباب
لنا! ..

جذبها إليه.. ولكن لا صوت... ولا رنين!

فتقدّم «نمرود» إلى «السقاطة».. وجذبها إليه بشدة.
ولكنها انخلعت في يده.. وكأنه جذب خيطاً رقيقاً! ..
فألقي بها إلى الأرض في غضب، وقال: إنها قديمة يعلوها
الصدأ.. سأقرع الباب بقبضة يدي! ..

أخذ «نمرود» يدق الباب بقبضتيه، حتى خيّل إلى
المغامرين أنه سيهوى تحت ثقل ضرباته. ثم أخذ يصيح على
من في المنزل بصوت مدوّ.. ولكن ما من مجيب! .. لقد
ظلّ الباب موصداً في وجوههم! ..
الوالدة: لا أحد بالداخل.. أظن حان الوقت لأن
نصرف النظر عن هذا القصر! ..

عالية: كيف؟ أهكذا بهذه السهولة! ! ..

عارف: لنلف حول المنزل.. ربما وجدنا مدخلاً
آخر! ..

تصايح المغامرون في حماس لهذه المحاولة الأخيرة..
يؤبدهم «خالد» في ذلك..

كانت الوالدة على يقين من عبث هذه المحاولة. ولكنها لم
تشأ أن تحيّب أملهم، وتثبط من عزيمتهم! فوافقت على
مضض! ..

داروا حول المنزل، وإذا بهم أمام باب صغير محكم
الغلق! حاولوا فتحه.. ولكنه استعصى عليهم! ..

المفتاح المفقود !



أبرزت الوالدة الإذن
الكتابي إلى السيدة البدينة ،
وقالت : معنا هذا الإذن من
الوكيل بمعاينة القصر .
وأرجو أن يكون الوقت
مناسباً لكم الآن ! ..

عامر : وسبب مجيئنا
الفجائي .. هو عدم وجود

تليفون بالقصر ! .. تلجلجت السيدة البدينة ، وقالت :
ولكن .. ولكن غير مسموح لأحد بمشاهدة القصر ! ..
وما كان من السيدة النحيلة الأخرى ، إلا أن أومأت
برأسها .. تعزيزاً لهذا التصريح ! ..

الوالدة : ولكننا لسنا زواراً .. أوسائحين .. ولدينا الأمر
بالمعاينة .. لاستئجار القصر لمدة شهرين لصديق لنا ! ..

وكانت « عالية » تتطلع حولها ، في محاولة للعثور على
مخلوق . كانت تنظر من خلال فتحة في سور مقابل ، وإذا بها
تصيح : أرى هناك غسيلاً منشوراً على حبل ! ..

عارف : هيا يا « نمروود » أطلق صيحة من صيحاتك
لعلهم يسمعونها ! ..

فصاح « نمروود » بأعلى صوته : ياناس ! هل من أحد
هناك ؟ ! ..

ولكن صيحته ذهب في الهواء ! كل ما وصل أسماعهم
هو نغمة الدجاج .. ومواء قطة ! ..

وبعد فترة من الصمت والقلق ، ظهرت أمامهم سيّدة
عجوز قصيرة بدينة في فتحة السور . ووقفت خلفها سيّدة
أخرى أصغر سناً ، طويلة نحيلة ! ..

وقبل أن ينطق أحد من المغامرين بحرف ، قالت لهم
السيدة العجوز البدينة بصوت مرتجف : ماذا تريدون ؟ من
أنتم ؟ ولماذا أتيتم هنا ؟ ! .. الدخول إلى القصر
منوع ؟ ! ! ! هل تعلمون ذلك ؟ ! ..

أخذت السيدة البدينة ، وكأنها لم تكن تتوقع ذلك ،
وقالت : حسناً .. ولكن ابني ليس موجوداً الآن ! .. لقد
نبهت عليّ بالألا أسمع لأحد برؤية القصر ! وقال لي : إن أحداً
لا يفكر في الحصول على هذا المكان ! ..
السيد النحيلة : لم يأت أحد من قبل لمشاهدته ..
أوشرائه .. أو استجاره ! ! ..
السيدة البدينة : لا أدري إذا كان في استطاعتي أن أسمح
لكم بالدخول ! ..
عامر : وهل قطعنا هذا المشوار الطويل .. لتقولنا إن
الدخول ممنوع ؟ ! ..
عارف : ونحشى أن يصيبكما ضرر بليغ ، إذا علم
أصحاب المنزل بهذه الواقعة ! ..
عالية : إنهم سوف يخسرون مبلغاً كبيراً من المال ! ..
خالد : وما علاقة ابنك بهذا الموضوع ؟
وبعد مداولة هامسة قصيرة بين السيدتين ، قالت
البدينة :



ظهرت أمامهم سيدة عجوز قصيرة بدينة ووقفت خلفها سيدة أخرى .

سوف يثور ابني .. ولا أتصوّر ماذا سوف يفعله ؟ ومع ذلك نظن أن علينا الآن أن نسمح لكم بمشاهدة القصر .. أنا اسمي « نبوية » .. وهذه أختي الصغيرة « صفية » .. ونحن نحرس المنزل ، ونقوم على نظافته ..
الوالدة : حسناً تفعلان ! وماذا يفعل ابنك هنا ؟ هل يحرس المنزل معكما ؟ فضحكت « نبوية » وقالت في زهو : لا طبعاً .. ابني عالم .. وحاصل على عدّة شهادات ! ! .
عامر : وإذا كان ابنك كذلك .. فلماذا يدفن نفسه في هذا المكان القصيّ ؟ ! ! ..
نبوية : إن لديه عملاً هاماً يحتاج إلى السكينة والهدوء ! .. ولا أعلم ماذا سيفعله عندما يكتظ القصر بالسكّان ؟ ! !
خالد : القصر ليس ملكاً له .. ولا يهتأ ماذا سيفعله ! ..
عالية : وإذا كان يفعل نفس الشيء مع كل مستأجر ..

فستفقدان أننا الاثنان وظيفتكما في القصر ..
ظهر الخوف على وجه « نبوية » ، وقالت : هذا محتمل ! وهل سيحتاج المستأجر إلى القصر كلّهُ ؟ ! ..
الوالدة : بالتأكيد ! .. فيما عدا محل إقامتكم ! ولماذا هذا السؤال ؟
لم تجب « نبوية » عن هذا السؤال . ولكنها ألقت نظرة خاطفة على أختها « صفية » . ثم سار الجميع صوب القصر ، يقتفون أثر الأختين ..
وما كادت « نبوية » تفتح باب القصر السميك العريض على مصراعيه ، حتى وقف الجميع مشدوهين مما يرون ! ! ! ..
رأوا صالة كبيرة في اتساع ملعب التنس ! .. أثاثها قديم أنيق فاخر .. نظيف لامع كأنه جديد ! .. وسجادة عجمية نادرة ، تفرش الأرضية بأكملها ! ..
نطق « خالد » قائلاً : هذا هو القصر المطلوب ! إن الأميرة ستحب هذا القصر ! .. انظروا إلى هذه الساعة ! !

كانت ساعة أثرية طويلة ذات بندول ، تحتلّ أحد الأركان . رنّ صدى صوتها وهي تدقّ الثالثة ، حتى شاع في أرجاء الصالة الفسيحة !

نبوية : الباشا الكبير كان مغرماً بجمع التحف من جميع أنحاء العالم . . . وعنده منها الكثير هنا ! . . .

الوالدة : أسرعى بنا . . . فليس لدينا متسع من الوقت . . . نريد معانة جميع الغرف . فيما عدا مسكنكم أنتم بالطبع ! . . .

خالد : ولا داعى إلى ذلك . . . فالأميرة ستصحب معها الكفاية من الخدم . . .

الوالدة : أين المطبخ ؟ خارج القصر . . . أليس كذلك ؟ . . .

نبوية : نعم . . . المطابخ كبيرة جداً . . . ونحن شخصياً لا نستعمل منها إلا ركناً صغيراً ! . . . والآن سأريكم باقى

الغرف . . . والدور العلوى . . . وكانت باقى الحجرات لا تقلّ روعة وفخامة ونظافة عن

الصالة الفسيحة ! فالأثاث جميل ، والستائر على النوافذ رائعة ولا أثر لخيوط العنكبوت كما كنا نتخيل ! ! إنه قصر يليق بملك أو أمير ! . . .

دخل المغامرون مكتبة كبيرة ، فأخذتهم الدهشة وهم يتطلّعون إلى الأرفف العالية ، التى تضمّ الآلاف من الكتب والمجلّدات .

وتابعت « نبوية » حديثها قائلة : فى الدور الثالث بعض الحجرات . . . ولكنها مهملة . . . تمتلئ بالصناديق الثقيلة . . .

الوالدة : الدور الأول والثانى يكفيان ! . . . والقصر نظيف ومرتب على اتساعه ! . . . هل يساعدكما أحد فى ترتيبه وتنظيفه ؟ . . .

نبوية : لا أحد ! . . . أنا وأختى هذه فقط ! ولنا فى هذا القصر سنوات طويلة . . . وأجدادنا من قبلنا كانوا فى خدمة الباشا الكبير ! . . .

قالت لهم « نبوية » وهي تدخل حجرة كبيرة : وهذه هى صورة الباشا الكبير . . . رأس الأسرة . . .

نظر المغامرون إلى الصورة الزيتية الملونة الكبيرة المعلقة على الحائط . كانت تمثل رجلاً متجهماً الوجه . . . صارم الملامح ، له عيتان برّاقتان مخيفتان ، تحدقان فيهم في قسوة وشراسة ! ! ويرتدى بدلة رسمية « تشريفة » ، وترزين صدره عشرات الأوسمة والنياشين . ويضع على رأسه طربوشاً قصيراً أشبه بالعمامة .

عالية : يبدو من نظرات الباشا الكبير أنه لا يرحب بنا ! ! . . . وإلا لما نظر إلينا بهذه الشراسة ! ! . . . وفجأة تذكر « سمارة » شيئاً ، فقال : إننا لم نعاين السطح بعد ! !

اختلست « نبوية » نظرة خاطفة إلى أختها عند سماعها كلمة « السطح » ! ! . . . وصمت الأختان ! ! . . . فقال « عامر » : السطح ! آه . . . إننا لم نره بعد ! الوالدة : اصعدوا وحدكم . . . سأنتظركم هنا مع « نبوية » . هل السطح في حالة جيدة يا « نبوية » ؟ . . . سكت « نبوية » ولم تجب ! ولكنها قالت بعد قليل :

نعم يا سيدتي ! ! . . . ولكنني على يقين من أن الأميرة لن تكون في حاجة إليه ! ! . . . فدرجاته الحجرية عالية . . . وغرفه ضيقة . . . ونوافذها صغيرة ! ! . . .

وعلى غير انتظار ، قالت أختها « صفية » لا فائدة من لصعود إلى السطح . . . فبابه موحد ! ! . . . عارف : وأين المفتاح ؟

صفية : المفتاح مفقود ! ! . . . نبوية : مفقود منذ سنوات طويلة ! ! . . . على كل حال ليس في السطح ما يستحق المشاهدة ! ! . . .

سمارة : المنظر الجميل يستحق الرؤية على الأقل ! ! . . . إنهم لا يصدقون حكاية المفتاح المفقود منذ سنوات ! ! . . . إنها مجرد حيلة لإبعادهم عن السطح ! ! . . . إذ كان في الإمكان أن يصنعوا بديلاً للمفتاح المفقود ! ! . . .

الوالدة : يجب العثور على المفتاح أو عمل غيره قبل وصول الأميرة ! ! . . . أما أنتم فانصرفوا لنصف ساعة فقط ! ! . . . ولكن إياكم والحاطرة ! ! . . .



مسعود

اندفع المغامرون من
الحجرة بسرعة ، في حين
كانت عيون « نبوية »
و« صفية » تتبعهم . وكان
« سمارة » يهمس لهم :
لنحاول الآن الصعود إلى
السطح ! .

وفي طريقهم إلى الصالة

الفسيحة ، مروا على عدد كبير من الصور الزيتية ، وكلها
تمثل أفراد أسرة « الخازندار » الكبيرة . . .

قالت « عالية » ضاحكة : أشعر بأن عيون هذه الصور
تراقبنا . . . مثل « نبوية » وأختها « صفية » ! . . . يالها من أسرة
عجيبة ! . . .

عامر : يبدو لي أن ابن « نبوية » هو أعجبهم ! أنا لست

مرتاحاً إليه ! . . . مع أني لم أره بعد ! . . .

عارف : ما رأيك في هذا القصر يا « خالد » ؟

خالد : عظيم . . . القصر رحب سوف يسعنا . . . وأنتم معنا
أيضاً ! . . . أعتقد أن والدتي ستحبه جداً . . . لاشك أننا
سنقضى فيه وقتاً طيباً ! . . .

سمارة : والآن . . . كيف سنصل إلى مدخل السطح ؟

عالية : ربما قادنا هذا الممر إليه . . . فلنحاول . . .

دخلوا الممر الذي أشارت إليه « عالية » . كان ممراً مظلماً
تدلّى من سقفه الستائر السميكة ، حتى تصل إلى الأرض .
حاولوا إضاءة الممر ، فأخذوا يبحثون عن مفاتيح الكهرباء
وراء الستائر . ولكن دون جدوى . وإذا « بعالية » تصيح :
وجدت باباً هنا وراء الستارة ! . . .

عامر : هيّا نفتحها . . . ربما كان يقودنا إلى السطح ! . . .

كان الباب ضيقاً ، اسودّ لونه بمرور الزمن . ولكنه مع
ذلك كان صلباً قوياً ! وبه أكرة حديدية متينة ، وثقب
واسع لمفتاح غليظ ضخم !

تجمع المغامرون على الباب يحاولون فتحه . . . أو دفعه
بالقوة . ولكنهم كانوا كمن ينطحون صخرة ! . . .
خالد : لا فائدة . . . فالباب مغلق بالمفتاح . . .
عامر : والمفتاح مفقود ! ! . . .
عارف : هل تظنون أنه حقيقة مفقود ؟ ! . . .
عالية : طبعاً لا ! كل ما في الأمر أنهم لا يريدون أن
نشاهد السطح ! .
عامر : إنه هذا الرجل اللعين ابن « نبوية » ! . . . أعتقد
أنه يسكن فيه !
عارف : لكي يعمل فيه بهدوء بعيداً عن
الضوضاء ! . . .
سمارة : من هذا الرجل ياترى ؟ وماذا يفعل ؟ . . .
عامر : من يعلم ؟ ومن الطبيعي أنه إذا كان يستعمل
السطح . . . فيضطر إلى إخلائه عند مجيئكم يا « خالد » ! .
قال « عامر » هذا ، وحاول ثانية دفع الباب بكل
ما أوتي من قوة . . . ولكنه توقف فجأة عند سماعه وقع أقدام .

وكانت قبضته مازالت تمسك بالأكرة . . .
تلقت المغامرون ، فرأوا رجلاً يقف وراءهم ، وقد برقت
عيناه من الدهشة والمفاجأة .
كان الرجل قصيراً . . . أسمر . . . فبيح المنظر . . . يميل إلى
البدانة .

وبعد أن زالت عنه الدهشة ، صاح فيهم : ماذا تفعلون
هنا ؟ . . . ومن أنتم ؟ هيا . . . اذهبوا بعيداً ! . . . وأنت . . .
ارفع يدك عن هذه الأكرة . . . فالباب مغلق ! ! . . . كيف
تجرون على اقتحام منزلي دون إذن ؟
عالية : متزلك ! ! . . . هل أنت الباشا الكبير ؟ ! . . .
الرجل : لا يهم من أنا ! . . . كيف دخلتم ؟ أنا لا أسمح
لأحد بالدخول هنا على الإطلاق ! . . .
وهنا تدخل « خالد » فجأة ، وقال : سمو الأمير والدى
سيؤجر هذا القصر . . . من أصحابه أسرة الخازندار باشا ! .
قطب الرجل جبينه . . . وضافت عيناه . . . ونظر إلى
« خالد » في شك ، وقال : سمو الأمير ؟ ! أهى قصة

خرافية ؟ أم تمثيلية ؟ اغربوا عن وجهي حالاً ! وإلا أجبرتكم
على الصعود إلى السطح . . وقذفت بكم من عالٍ ! ! . .
عامر : هذا يسعدنا كثيراً . . أعطنا المفتاح . . . وسوف
نصعد أمامك إلى السطح بدون مقاومة ! !
وقال « خالد » بلهجة الأمر : أين المفتاح ؟ أعطني
إياه !

وعندئذ صاح فيهم الرجل بصوت ارتجّت له جوانب
الطرفة . . وأخذ يهددهم بالويل والشر . فرأى المغامرون أنه
من العقل وحسن التصرف . . الإسراع في الابتعاد عنه .

دخل المغامرون من باب الحجر ، ففوجئت الوالدة
باندفاعهم المباغت ، وصاحت : ماذا جرى ؟ هل
حدث . . .

ولكنها قطعت حديثها ، عندما وجدت هذا الرجل
القيح يدخل في أثرهم هائجاً . . وكأنه يطاردهم ! . .
وقف الرجل مشدوهاً وهو ينظر إلى الجميع . ثم التفت

إلى « نبوية » وقال : وجدت هؤلاء الأولاد يعبثون في
المنزل ! ! ومن تكون هذه السيدة ؟ . . من سمح لهم . .
فقاطعتها « نبوية » بصوت مرتعش : هدى روعك
يا « مسعود » هذه السيدة معها إذن من الوكيل بمعاينة
القصر ! . . وهي تقول إن أحد الأمراء السعوديين
سيستأجره ! . .

ثم أشارت إلى « خالد » وقالت : وهذا هو الأمير
« خالد » ابنه ! تعقل يا « مسعود » ! إن لهم كل الحق في
معاينة القصر !

مسعود : ألم أنته عليك بعدم السماح لأي مخلوق بدخول
القصر ؟ ! . . أنا لا أصدق كلمة واحدة مما يقولونه ! !
ساور الوالدة القلق والريبة . قالت على « عامر » وأسرت
له في أذنه : اذهب إلى « نمرود » وأحضره معك ! . .
أسرع « عامر » إلى الباب الأمامي العريض للمنزل . كان
الباب مغلقاً « بتراسين » متينين ، ففتحتها بصعوبة بالغة . ثم

جذب الباب نحوه بقوة ..

وما كاد «نمرود» يلمح «عامر» ، حتى قفز على

الدرجات ، وهو يصيح : ماذا حدث ؟ هل الأمير بخير ؟ .. !

عامر : احضر حالاً . فنحن في حاجة إلى معونتك ..

دخلوا إلى الحجرة ، فوجدوا «مسعود» وهو يمسك إذنا

المعانية ، ويقول : ولماذا لم تحددوا موعداً قبل مجيئكم ؟ .. !

إن القصر لم يسكنه أحد من سنين . وأنا لا أسمع ..

فقاطعه «نمرود» ، قائلاً : هل سيدنى تناديني ؟ .. !

التفت «مسعود» فجأة ، ليجد العملاق «نمرود» خلفه .. !

الوالدة : نعم يا «نمرود» .. لقد انتهينا الآن من معانية

القصر . وأعتقد أن الأمير «سلطان» سيوافق على استجاره

ولكن يبدو أن هذا الرجل يعارض في مجيئه ! !

أدرك «نمرود» ماتعنيه والدة . فنظر إلى «مسعود» نظرة

ارتعدت لها فرائضه ، وقال : أنت تعلمين رغبات سمو

الأمير ! . إنه لن يسمح لأحد بالبقاء في القصر ! .. !

وهنا صاحت «نبوية» في خوف : ولكنه ابني ! ولم

يقصد أن يكون فظاً ! .. لقد عاش هنا طول حياته ! .. !

الوالدة : ابنك يعتقد أنه يملك القصر . سيغادره فور

وصول الأمير وأسرته ! .. !

امتقع وجه «مسعود» ، واندفع خطوة إلى الأمام وهو

يحاول أن يقول شيئاً ! .. ولكن «نمرود» تقدم منه خطوة

واحدة ، فانسحب من الحجرة ، وهو يتمتم بكلمات

مبهمة ! .. وإشارات تنم عن التهديد والوعيد ! .. !

الوالدة : اسمعي يا «نبوية» .. ستصل أسرة الأمير بعد

عشرة أيام .. وربما قبل ذلك .. !

نبوية : أرجو من سيدنى أن تعفو عن ابني ! . وتسمح له

بالبقاء معنا . فهو يساعدنا في عملنا ! .. !

الوالدة : هذا مستحيل ! فلدى الأمير الكفاية من

الخدم . ولكن لا مانع من بقائك أنت مع أختك «صفية»

غادر المغامرون المتزل مع والدتهم .

لكن أحداً منهم لم يلحظ العينين الحمراء ، وهما

ترمقانهن من فوق السطح ، والشرر يتطاير منها ! .. !

بداية المتاعب !



نمرود

رجع المغامرون مع
والدتهن و«خالد» إلى
متزلهم. وكان موضوع القصر
بالطبع هو مجال الحديث ! .
قال «خالد» رأي أن هذا
الرجل «مسعود» يحاول
إرهابنا.. وإبعادنا عن
القصر ! ..

عارف : ربما كان يصحب بعض أصدقائه .. ليتفاخر
أمامهم .. ويوهمهم بأنه صاحب هذا القصر المنيف ! ..
عامر : هذه مسألة مزيفة . لو كنت الوكيل لحققت فوراً
في الأسباب التي منعت إيجاره طيلة هذه السنين ! ..
خالد : سأبرق إلى والدي بسرعة الحضور . فالقصر
مستعد لاستقبالنا في أية لحظة .

سمارة : هل تظنهم سيصلون هذا الأسبوع ؟

خالد : ولمَ لا ؟ لا سبب يؤخر مجيئهم ! ! ..

عالية : وهل سنذهب معكم إلى القصر بمجرد
وصولهم ؟

الوالدة : لا يا «عالية» ! .. يجب أن نعطيهم فرصة
للاستقرار في القصر ! ولا بأس من أن تلحقوا بهم فيما بعد ..
سمارة : وبذلك سيتمكن الأمير «خالد» من الصعود
إلى السطح قبلنا ! ! ..

عامر : وفي هذه الحالة عليك يا «خالد» أن تكتب لنا
لتخبرنا بكل شيء ..

عارف : عن السطح .. وعن المفتاح المفقود ! ..
عامر : وعن «مسعود» .. وهل مازال مقيماً في
القصر ؟ ! ..

الوالدة : لا أعتقد بأنه سيبقى ! .. ولن أسمع ببقاء هذا
الرجل المجنون في القصر لحظة واحدة ! .. كما يجب أن

تتنحى الأختان عن العمل . . . وألا تتدخلتا مع حاشية
الأميرة ! . . .
خالد : سئرى ذلك فيما بعد . . . على كل حال . . .
سأكتشف كل شىء فى القصر . . . وأخبركم به عند
مجيئكم ! . . .

وفى صبيحة اليوم التالى ، وقعت الوالدة عقد الإيجار مع
الوكيل ، الذى قال لها : لقد واجهتنا صعاب كثيرة أمام إيجار
هذا القصر ! فجميع المستأجرين كانوا يرجعون إلينا بروايات
غريبة ! . . . وإما أنهم لم يتمكنوا من دخوله . . . أو أن
العراقيل كانت توضع أمامهم بأية وسيلة ! ولكننا نرجو الآن
أن يتمتع الأمير وأسرته بالإقامة فيه . ويسرنا أن القصر فى
حالة جيدة كما تقولون ! . . . ويمكنكم أن تذهبوا إليه منذ
هذه اللحظة إذا شئتم ! . . .

لله أوبرق الأمير « خالد » إلى الأسرة يحثها على سرعة
الحضور ، بعد أن تم إبرام العقد . . .

مر على ذلك يومان ، عندما بدأت المتاعب والمضايقات
تظهر أمام « خالد » ! . . .

فقد تسلّم إخطاراً من السفارة السعودية ، يقول :
« فيدكم والدكم الأمير « سلطان » بأن أخويكم « وائل »
« وعبد العزيز » أصيبا بنزلة برد شديدة ، وبذلك ستبقى
الأسرة فى « جدة » إلى حين شفائهما . والدكم يقترح أن
تذهبوا إلى القصر مع أسرة الصديق « عامر » للإقامة فيه
وتجهيزه حتى وصول الأسرة . . .

كادت خيبة الأمل تصيب المغامرين بلا شك ، لولا أن
والد « خالد » أشار عليه بالإقامة معهم فى القصر ، انتظاراً
لشفاء أخويه ! . . .

قال « عامر » يؤسفنا يا « خالد » أن نسمع بمرض
أخويك . . .

عارف : ونرجو لها الشفاء العاجل حتى يلحق بنا
الجميع . . .

خالد : على العموم سنذهب من باكر إلى القصر . . .

عالية : يا خيبة « مسعود » ! كم كان سيسعد ببعثنا عن
القصر . . . ولو لأسبوع واحد ! ! . . .

» » »

قالت الوالدة وهي تودّعهم قبل رحيلهم مع « خالد » إلى
القصر : لولا أن والدكم سيصل من الخارج بعد يومين ، لما
تركتكم تذهبوا وحدكم ! . . . ولكن داده « أم محمد »
ستكون معكم لترعى شئونكم . وقد كتبت قائمة بما
ستحتاجون إليه من طعام ، سيشتريها « عمرو » فيما بعد ،
ويحضرها لكم بالسيارة . . . وأنت يا « عامر » . . . حذار
من . . .

فابتسم عامر « وقاطعها قائلاً : أعرف يا والدتي . . .
الشقاوة . . . والمغامرة . . .

عارف : مغامرة ! ! أين ؟ في هذا القصر الهادئ ! !
الوالدة : نعم . . . في السطح ! . . . وفي « العزبة »
المهجورة ! ومع هذا الرجل الفظ ! أنا متخوفة منه ! . . .
عامر : هل ياترى مازال « مسعود » يقيم هناك ؟

الوالدة : أغلب الظن أنه رحل ! . . . لا تقلقوا . . . فقد
أنذرت الوكيل بفسخ العقد إذا وجدنا « مسعود » في القصر !
ولن تروا كذلك وجه الأختين إلا عند تنظيفها للحجرات . . .
وذلك حتى يصل خدم الأمير من السعودية . . .

عالية : ومن سيتولى الطهي لنا ؟ وهل ستسمح « نبوية »
وأختها لدادة « أم محمد » باستعمال المطبخ ؟

الوالدة : لا أعلم . . . ولكني خيّرتهما بين الطهي ، على أن
أدفع لها أجراً مجزياً ، وبين السماح « لأم محمد » باستعمال
المطبخ . . . وأعتقد أنها سيطمعان في الأجر . . . والآن
أسرعوا . . . « فنمرود » في انتظاركم بالسيارة !

وفي الطريق إلى القصر ، دعاهم « خالد » إلى تناول
الطعام في فندق « مينا هاوس » ، حيث كان وقت الغداء قد
حان .

جلسوا على نفس المائدة ، وجاءهم نفس الجرسون
النوبي ، الذي خدّم عليهم في المرة السابقة .
وما إن رآه « عامر » حتى قال له : ذهبنا إلى « قصر

الباشا « اجبت ويا له من قصر عظيم ! ..
 عالية : ونحن ذاهبون إليه الآن . لنقيم فيه !
 فابتسم الجرسون ابتسامة عريضة ، وقال : قلت لكم
 لا أحد يقيم في هذا القصر . . . فلا نحاولوا أن تضحكوا
 علي ! ..
 ثم مال عليهم ، وتلفت يمينا ويسارا ، وهنس لهم وكأنه
 يدلي إليهم بسرّ غامض خطير : القصر له سمعة سيئة !
 خالد : لماذا ؟
 الجرسون : يقول الناس إن أحداثاً غريبة تجري
 هناك ! ! . ألم أقصّ عليكم رواية الرجل الذي شاهد
 الكتب وهي تتطاير في الهواء في المكتبة ؟ !
 فأجابته « عالية » وهي مستغرقة في الضحك : نعم . . .
 وكانت الكتب تقفز في وجهه من الأرفف العالية !
 عارف : ومع ذلك . . . نحن ستقيم في « قصر الباشا » !
 سمارة : ونرجو أن تقفز الكتب في وجوهنا في أثناء
 إقامتنا ! !

خالد : وهل هناك أشياء غير الكتب الطائرة ؟ !
 فتردد الجرسون في الإجابة قليلاً . وخفض من صوته
 حتى أصبح لا يكاد يسمع . وقال : أصوات ! ! سمعت أن
 هناك أصواتاً غريبة تتردد في أنحاء القصر ! !
 خالد : أية أصوات ؟ آدمية ؟
 الجرسون : لا أدري . . . ولا أحد يدري ! ! مجرد
 أصوات ! اسمعوا نصيحتي وإياكم أن تذهبوا إلى « قصر
 الباشا » ! ! . اهربوا بجلدكم قبل فوات الأوان ! !
 ثم ذهب عنهم الجرسون لتلبية طلباتهم . فقال
 « عامر » : لا أستبعد أن يكون « مسعود » هو الذي يشيع
 هذه القصص !
 سمارة : طبعاً . . . ليبعد الناس عن القصر . . . ويخلو له
 الجو ليرتع فيه كيفما شاء ! !
 خالد : أنا لا أعتقد في مثل هذه الأشياء . . .
 عامر : ونحن نوافقك على ذلك ! فإني لا أقصص
 وأوهام وخيالات ! !

عالية : على العموم سنكشف عن الحقيقة قريباً ! وأنا شخصياً أرجو أن شيئاً من هذا يحدث لنا ! ! يالها من إثارة !

خالد : أنا أعارضك يا «عالية» ! .. إلا هذه الأصوات ! فانا لا أحب سماع أصوات لا أعرف مصدرها ! ..

فضحكت «عالية» وقالت : في حجرتي كرسي هزاز .. تصدر عنه أصوات « طقطقة » عجيبة في أثناء الليل .. ولكنني عندما أضيء الغرفة .. لا أجد أحداً غير الكرسي الخالي ! !

وبعد أن انتهوا من تناول الطعام ، ركبوا السيارة بقيادة «نمرود» في طريق ترعة المنصورية إلى القصر . وقبل أن تصل السيارة إلى «العزبة» ، قل «عامر» : نسيت أن أسأل الجرسون عن «العزبة» ! .. ولماذا هجرها سكانها ، حتى تهدمت وأصبحت خربة ! .. عالية : حسناً فعلت ! .. وإلا لقص عنها عجباً ! ..

عارف : كان بودى أن نتجول في أنحاءنا الآن ! .. ولكن أماننا متسع من الوقت فيما بعد ! ..

° ° °

وصلت بهم السيارة أمام السلم الرخامي ، وكان باب القصر الخشبي العريض مقفلاً .

عامر : والآن هل سندق بالسقطة ؟

عالية : كيف ؟ ألا تذكر أن «نمرود» كسر هذه السقطة ؟ فلنذهب إلى الباب الخلفي ..

نمرود : انتظروا .. أرى أنهم أصلحوه ! ..

فصعد «عامر» السلم ، وجذب الجرس برفق ، فسمع صوت رنينه العالي يتردد في جنبات القصر .

لحق الجميع «بعامر» ووقفوا في انتظار أن يفتح أحد الباب لهم . ولكن الباب ظلّ موصداً في وجوههم فترة طويلة . وعندما نفذ صبر «عامر» جذب اليد مرة ثانية . ولكنه ماكاد يفعل ذلك . حتى قفز من المفاجأة ! .. فقد فتح الباب أمامه ببطء . ولكن لا أحد كان يقف

وراء الباب ! .. فدخل الصالة الفسيحة بسرعة ، ولكنه
وجدها خالية ! ! ! ..

عامر : هذا غريب ! .. لا بد أن أحداً فتح هذا
الباب ! !

عارف : ولكن أين هو ؟ ! ولأى سبب يفتني ؟

عالية : هذه هي إحدى الغرائب التي تحدث هنا ! ..
سمارة : أتكون « نبوية » ؟ فتحت الباب وهربت ، خوفاً
من « نمرود » !

نمرود : سأذهب لأناديها ..

حضر « نمرود » وبصحبه أختها « صفية » . وكانت
أمارات الخوف تظهر جلياً على وجهها ! ..
نمرود : سألتها عمّن فتح الباب .. فأجابت بأنها لم
تسمع الجرس ! .. وبأنها لا تعتقد أن أحداً فتح
الباب ! ! ! ..

أم محمد : هذا كلام فارغ ! فالأبواب لا تفتح
وحدها .. هل كل شيء جاهز ؟ ..

صفية : نعم .. وعلمنا من الوكيل بأن أسرة سمو الأمير
ستأخر قليلاً .. وقد جهّزنا لكم بعض الغرف مؤقتاً .

خالد : بل سنختار الغرف المناسبة بأنفسنا ! ! ..
لاحظت « عالية » الاضطراب الواضح الذي أصاب
« صفية » عند سماعها ذلك ، فهست إلى « عامر » :
« صفية » انزعجت لأننا سنختار غرف النوم ! لماذا ؟ ..
فاتسم « عامر » وأجابها : لا بد أن هناك سبباً .

تسابق المغامرون فرحين ، وهم يقفزون على السلم
الخشبي الذي يقودهم إلى الدور العلوى . ياله من وقت مثير
سوف يقضونه في هذا القصر الفخم المنيف ! ..

وكانت « أم محمد » تتمتع لنفسها : ياله من قصر ! ! ..
إنها لم تتر في حياتها من قبل ما يفوق هذا القصر روعة ..
وكان « نمرود » يتبعها وهو يحمل لهم الحقائب ، وقال
لها : أريد حجرة صغيرة لا تبعد عن سيدي الأمير ! ..
أم محمد : سأحاول أن أجد لك غرفة ملاصقة للأمير !
يالك من حارس أمين يا « نمرود » ..

الصوت العجيب !



عالية

اختار المغامرون ثلاث
حجرات مماثلة متجاورة .
إحداها للأمير «خالد» ،
وأخرى «لعامر» و«عالية» ،
وثالثة «لعارف» و«سمارة» .
واحتلّ «نمرود» غرفة صغيرة
قريبة من سيده الأمير ،
يسهل عليه منها مراقبته ،
والسهر على سلامته .

أما «أم محمد» . فلم يكن يهتمها القرب من المغامرين .
فقد علمتها التجربة الطويلة ، ألا فائدة تُرجى من وراء مراقبة
هؤلاء الشياطين . إنهم في حاجة إلى فرقة من المراقبين ! . . .
تجمّع المغامرون في غرفة «خالد» ، ينظرون من النافذة
على المنظر الساحر الجميل الذي بدا أمامهم . كانت المزارع

والقرى والكفور تمتد إلى الأفق البعيد . كما لاح لهم شبح الهرم
المدرج . . والصحراء من ورائه تمتد إلى ما لا نهاية . .

وفجأة لفتت «عالية» نظرهم إلى شيء بعيد ، فقالت :
انظروا ميمناً ! أليست هذه أطلال «العزبة» ؟

عارف : هو كذلك . . إنها تبدو لنا واضحة من هذا
المكان المرتفع . . حتى إنى أرى السقوف المتهاوية . . والحفر
العميقة . . وهي خاوية تماماً . . أليس هذا عجباً ؟ . .

خالد : لن يكون هذا عجبياً إذا عرفنا السبب ! . .
وكلّما أسرعنا في ذلك كان أفضل . . وإلا لن تسنح لنا الفرصة
في أثناء وجود الأسرة ! . .

• • •

توجّهت «أم محمد» لمقابلة الأختين ، ومعاينة المطابخ
التي تقع بجوار سكنهما في جانب من الحديقة ، وملاصقة
للقصر . فوجدتها تجلسان أمام الباب . فجلست إلى جوارهما
وبدأتها بالحديث : تعليقات السيدة الكبيرة هي أن تعملنا

بالقصر حتى وصول حاشية الأمير! . . . بعد أسبوع
أو أسبوعين . . .

سكت الأختان ولم تجيبا! . . . فتابعت « أم محمد »
حديثها ، وفاجأتها بالسؤال : « هل « مسعود » مازال يقيم
هنا ؟ بعد أن تمّ تأجير القصر ؟

فأجابتها « صفية » على الفور : طبعاً لا . . . فهو .
ولكنها صمتت فجأة ، بعد أن لكرتها « نبوية » لتمنعها
من الاسترسال في الحديث ! . . .

تنبّهت « أم محمد » لما حدث ، ولكنها لم تهتمّ به .
فنهضت وهي تقول لها : لا داعي لتناول الطعام في حجرة
المائدة الكبيرة ، بل سنستعمل الشرفة الزجاجية المقفولة . . .

انتهى المغامرون من تناول الشاي في الشرفة الجميلة ،
والتهموا كعكة لذيذة صنعها « نبوية » خصيصاً لهم . وكانت
« عالية » تُعقب على هذه الهدية بقولها : الظاهر أننا ظلمنا
« نبوية » ! فهي أظرف كثيراً مما كنا نظن ! . . .

خالد : ما هو برنامجنا الآن ؟

سمارة : أقترح أن نحاول الصعود إلى السطح . . . وسنرى
إذا كان الباب لا يزال مغلقاً بالمفتاح ! . . .

أم محمد : اذهبوا وحدكم . . . وسأبقى هنا وحدي . . .
فلا قدرة لي على صعود السلم العالية . . .

جلست « أم محمد » وحيدة في الشرفة ، بعد أن تركها
المغامرون إلى السطح . . .

كانت هذه الشرفة تجاور حجرة واسعة ، تحتوي على
مجموعة من الآلات الموسيقية النادرة ، التي خلفها الباشا

رأس الأسرة ، وكانت الأسرة تعتزّ بهذه الآلات ، وتحفظ
بها كتحف ثمينة لها قيمتها الأثرية التاريخية . . .

كان من بين هذه الآلات : العود ، والقانون ،
والكمان ، والرقّ والطبلة المطعمة بالعاج والصدف . وكان

بعضها مثبتاً في الحائط ، والبعض الآخر محفوظاً في فترينات
زجاجية ، زيادة في الحرص عليها من التلف . . .

وما كاد السكون يقيم على الشرفة ، بعد أن تلاشى

صوت المغامرين وصياحهم ، حتى حدث ما جعل
« أم محمد » تقفز من الهلع ! ! ..

فقد وصل إلى سمعها صوت عال ، رنّ في أرجاء
الشرفة ! ! إنها لا تتصوّر ماذا يكون هذا الصوت ! ..
ولأين مصدره ! .. وهذا هو ما سبّب لها الذعر
والفرع ! ..

أتكون حاملة ؟ ! .. لا .. بل هي الحقيقة ! ..
فها هو ذا الصوت يتكرر مرّة بعد أخرى ! ! .. ويتردد أعلى
مما كان ! ..

ولكنها ابتسمت لما تذكرت فجأة الآلات الموسيقية
الموضوعة في الغرفة المجاورة ! .. فقالت : آه من هؤلاء
الأولاد ! .. تسلّل أحدهم إلى الغرفة .. وشدّ أحد الأوتار
الموسيقية ليخيفني ! ! ..
فعاودتها الطمأنينة . ولكن ما لبث الصوت أن عاد .
فصاحت قائلة : أسمعكم جيداً ! .. ولن تخيفوني بمثل هذه
الألاعيب .. هيا اذهبوا والعبوا بعيداً ! ..

ولكن الصوت عاد بعد قليل ! إنه يشبه نقر الطبل هذه
المرّة ! فصرخت قائلة : كفى ! .. لقد تماديتم في هذه
اللعبة ! ..

ثم أخذت ترهف سمعها .. لعلها تسمع ضحكة
مكتومة .. أو وقع أقدام وهي تتسرّب من الغرفة ! ولكنها
لم تسمع شيئاً ! ..

لم تهتم كثيراً بذلك ، اعتقاداً منها أن أحداً منهم ، ولعلها
« عالية » ، هي التي فعلت ذلك .. ثم تسلّلت إلى الخارج
كالنسيم .. بخفّتها ورشاقتها المعهودتين ! ..

كان المغامرون في هذه اللحظة بالذات ، أبعد ما يكونون
عن المرح والفرح . إذ كانت تتابعهم موجة من الغضب
الجامح !

فقد ذهبوا رأساً إلى المرمر المظلم ، ولكنهم فوجئوا بأصوت
ضخمة من الخشب ، تراصّ جنباً إلى جنب أمام الحائط ..
عالية : يالها من حيلة مكشوفة ! ..

سمارة : وهل مثل هذه الحيلة ستمنعنا من الصعود إلى
السطح ؟

عارف : الباب في مكان ما وراء أحد هذه الأصوات . . .
خالد : أظن أنه يجتنى وراء هذا الصوان . . . فهو أطولهم
وأكبرهم حجماً . . .

تكاثف المغامرون حول الصوان يحاولون زحزحته . إنه
أثقل مما كانوا يظنون ! . . . ولم يخطر على بال أحدهم أن يفرغ
الصوان من محتوياته . . .
ولكنهم تمكنوا من إبعاده عن الحائط بعد جهد جهيد .
وأزاح « عامر » الستارة السميقة ، فظهر الباب الطويل
الضيق أمامه . ولكنه كان مغلقاً ! . . .

عامر : هذا العمل من فعل « مسعود » !
خالد : ما هو الغرض والحكمة في ذلك ؟ هل يظننا
بلهاء ؟

عالية : الغرض واضح ! . . . فهو لا يريدنا أن نرى ما في
السطح ، هناك سرٌّ خطير ! . . .

عارف : يجوز أن الوقت لم يتسع أمام « مسعود » لإخلاء
الغرف من محتوياتها !

خالد : هذا محتمل . . . وأنا أعتقد أنه يستعمل السطح
كمسكن خاص له ! . . . وستأكد من ذلك إذا عثرنا في يوم
ما على المفتاح في الباب . . . والسطح خالٍ ! ! . . .

عالية : ولن يحدث هذا إلا في ظلام الليل ! . . .
عامر : هذا الصوان ثقيل كأنه محمل بالرضاص
أو الزئبق ! . . . أريد أن أرى ما بداخله ! . . .

قال هذا وفتح درجاً كبيراً في أسفل الدولاب . فوجده
مليئاً بلفافات ثقيلة يصعب تحريكها . فأخرج مطواته من
جيبه ، وشجَّ بها ثقياً صغيراً في القماش . وما كاد يرى ما ظهر
من الثقب ، حتى صاح : ما هذا ؟ إنه صخر . . . ربما كان
« جرانيت » . . . أو « بازلت » ! . . .

خالد : ياله من جهد خارق بذله « مسعود » في حمل
هذه الأثقال ! ! . . .
عارف : وهل يستحق بذل مثل هذا الجهد لنقل

بعض الصخور؟ ! ..

عالية : ومادا ننوي فعله الآن ؟

عامر : سنترك كل شيء على حاله ! حتى لا يعرف

« مسعود » أننا كشفنا حيلته ! ..

خالد : سنجد طريقة ما لدخول هذا السطح ! ولو أن

ذلك لن يكون بالعمل السهل . . .

عاد المغامرون أدراجهم إلى الشرفة ، حيث وجدوا

« أم محمد » تجلس وحيدة ، فقالت لها « عالية » . لم تتمكن

من رؤية السطح !

أم محمد : ألا يزال الباب مقفلاً ؟

عالية : ليس هذا فقط ! .. بل حاول بعضهم أن يسدّ

الباب بأصونة ضخمة ! ما رأيك في هذا ؟ ..

فضحكت « أم محمد » ، ممّا كان يبدو على وجوه

المغامرين من اهتمام وجدّية ، وقالت : رأى أن الباب سيظل

مغلقاً . . حتى يُخلى السطح تماماً ! ..

سمارة : أنت محظّنة ! .. هناك شيء غامض يجري

فوق ! شيء يتعلق « بمسعود » ! ..

أم محمد : أنتم هكذا دائماً ! تبالغون وتخلقون من

(الحبة قُبّة) ! .. المسألة بسيطة ! .. فلنسأل « نبوية » ..

وسترون أنها تعطينا تفسيراً مقبولاً ! وربما كان المفتاح مفقوداً

حقيقة كما قالوا !

عامر : ولأى سبب يخفون الباب وراء صوان ؟

عارف : ويمثلونه بالصخور الثقيلة ؟

عالية : لقد كلت ذراعاى وأنا أزرّحه ! ! ..

أم محمد : صوان ملئ بالصخور ! ! ما هذا الكلام

الفارغ ؟ إنكم تمزحون الآن ، مثلما كنتم تمزحون معى من

وقت قصير ! ! لا تتظاهروا بالبراءة . . فأنا أعرفكم .

عامر : ماذا تقصدين ؟ نحن لا نفهم ماتقولين !

أم محمد : واحد منكم كان يشد الأوتار ، وينقر على

الطبل في الغرفة المجاورة ! لا تنكروا ! ..

عامر : ولكننا لم نفعل شيئاً من ذلك !

لم تصدقه « أم محمد » ، وقالت في سخرية : هذا

النوافذ المضاعة !



عارف

اضطرب المغامرون ،
وأخذوا يتبادلون النظرات
الصامتة . ثم صرخت
« أم محمد » : هذا هو
الصوت ! ! .. وأنتم هنا !
من دخل هذه الحجرة
إذن ؟

أسرع « عامر » إلى

الغرفة وكانت النغمت المتنافرة مازالت تعلو . فوجدها
خاوية . . وبابها محكم الغلق ! ..
عامر : من السهل أن يتسرّب أى شخص . . ويشدّ
الأوتار . . ثم يقرّ هارباً . . ويغلق الباب وراءه ! ! ..
عارف : ها هوذا المفتاح فى الباب من الداخل . .
ما علينا إلاّ قفله . . وسنرى كيف يدخل هذا الشخص

جائر ! .. ربما كانت الآلات الموسيقية تلعب وحدها ! ! ..
تركها المغامرون ودخلوا الغرفة المجاورة ، فى محاولة
للتوصل إلى الحقيقة ، فوجدوا بابها مغلقاً !
خالد : هذه الآلات قديمة جداً . . ربما كانت أوتارها
ترنقى . . وتصدر تلك الأصوات ! ! ..
سمارة : تعالوا نجرب بأنفسنا . . .
خالد : « أم محمد » كانت تحلم ! . . فالآلات الموسيقية
لا تلعب وحدها . . لا بد من أيدي تحركها ! ! ..
عاد المغامرون إلى الشرفة ، فوجدوا « أم محمد » منهمكة
فى حياكة بعض الجوارب . فاقترح « عامر » أن يقضوا الوقت
فى لعب « الشطرنج » . .
جلسوا حول مائدة فى الشرفة يلعبون الشطرنج .
وبينا كانت المباراة على وشك الانتهاء بهزيمة « خالد » ،
و« عامر » يقول له : « كشرّ الملك ! . . إذا بصوت النقر
والرنين الموسيقى ، يدوى فجأة من الغرفة المجاورة ! !

ليمارس لعبته السمجة !

وافقوه على رأيه ، وأغلق « عامر » الباب بالفتاح ، ثم عاد ليستأنف اللعب مع « خالد » .

وكانت « أم محمد » ترتجف من الخوف . لا جدال الآن في أن المغامر ين بريثون ، وأن يداً ، أو لعلها قوى خفية ، هي التي تحرك هذه الأوتار . . . هذا ما كان يدور بخلدتها ! . . . وفجأة عاد الصوت الغريب من جديد ! . . .

فزع المغامرون ، وسكتوا عن الكلام والحركة . أما « أم محمد » ، فكاد يصيها الإغماء ، وسقط الجوارب من يدها . . .

عامر : هذا مستحيل ! . . . لقد قفلت الباب بنفسى !
عارف : أعتقد أن الأوتار تتمدد بفعل الحرارة . . .
وتصدر عنها تلك الأصوات . . .

خالد : هذا تفسير معقول . . .

أم محمد : كل شيء جائز ! . . . اللهم إلا إذا كانت . . .
عامر : كانت ماذا ؟

أم محمد : ألم تستمعوا إلى الجرسون وهو يحذرنا من الأصوات الغريبة . . . والأحداث العجيبة التي تجري في هذا القصر ؟

عالية : وهل تصدقين هذه الخزعبلات يا « دادة » ؟

أم محمد : ألم تسمعه يتحدث عن الكتب الطائرة ؟ أرجو ألا يطير المنزل وما فيه في وجوهنا ! ! . . .

خالد : لا تعتقدى في خرافة تحدث بها جرسون في مقهى ! !

أم محمد : بل هي حقيقة واقعة ! . . .

عامر : لقد اتفقنا على أن حرارة الجو ، هي السبب في حدوث هذه الأصوات ! . . . فلتلعب الآلات كما تشاء . ماذا يهمنا منها ؟ . . .

عالية : لك حق يا « عامر » . . . إذا اقتصر الأمر على مثل هذه الأصوات . . . فلن أهتم بها بعد الآن ! . . .

استأنف « عامر » لعب « الشطرنج » مع « خالد » . كما عاودت « أم محمد » عملها في حياكة الجوارب ! وساد

الهدوء ، بعد أن نسي الجميع تلك الأصوات الغريبة !
ولكنهم لم يهتوا بسكونهم وراحتهم طويلاً ! فقد انتبهوا
فجأة على صوت فرقة مدوية ، اهترت لها جدران
الشرفة ! ! ..

فصرخت « أم محمد » بأعلى صوتها : أعوذ بالله ..
ما هذا ؟ هيا بنا نغادر هذا القصر المسكون حالاً ! ! ..
وإذا بصوت « نبوية » يصيح عليهم عالياً ، وهي تدق
الباب بقبضتها : افتحوا .. لماذا تفلون الباب
بالمفتاح ؟ .. لقد أتيت لكم بالعشاء !

صعد المغامرون بعد العشاء إلى حجراتهم المتجاورة .
وكانت هذه الحجرات الثلاث يتصل بعضها ببعض ، من
خلال أبواب داخلية .

اتفقوا فيما بينهم على ترك هذه الأبواب مفتوحة ، لسهولة
الحركة ، وسرعة الاتصال بعضهم ببعض ، إذا ما استدعى
الأمر ذلك !

وما إن دخلوا الحجرات ، وأغلقوا عليهم الأبواب
الخارجية ، حتى بدأت فيما بينهم مباراة حامية في التراشق
بالوسائد التي أخذت تتطاير في الهواء في جميع الجهات !
وبينا كان « خالد » يقذف « عامر » بوسادته ، إذا بها
تمرق من النافذة إلى الخارج . . لتستقر على أرض الحديقة !
فأسرع « خالد » إلى النافذة يتدلى من للبحث عن مكان
سقوطها ، فصاحت « عالية » على أخيها : امسكه يا « عامر »
والألحق بوسادته ! ..

خالد : لقد طارت من يدي عفواً ! .. سأذهب
للبحث عنها ..

عامر : لا .. إذ قد يكشف « نمرود » غيابك ، وهو لن
يسمح لك بهذه الجولات الليلية ! .. سأذهب مع « سمارة »
لإحضارها ..

وإذا بهم يسمعون وقع أقدام « نمرود » الثقيلة ، وهو في
طريقه إلى حجرة سيده ليطمئن عليه . فما كان من « خالد »
إلا أن قفز إلى سريره كالغزال ، متصنعاً النوم العميق !

وبعد أن انصرف « عمرو » إلى غرفته ، انسحب « عامر »
و « سمارة » في خفة ، وهبطا السلم إلى الحديقة وهما بلباس
النوم .

قال « سمارة » : حاذر من أن نصطدم « بنبوية »
أو « صفية » ! من يعلم فقد يكونا لنا بالمرصاد . .
فأجاب « عامر » وهو يفتح باب المنزل السميكة : أتذكر
كيف فُتح لنا هذا الباب تلقائياً عند أولى زيارتنا للقصر ؟
أعتقد أن واحدة منها هي التي فتحتة ! . . ثم أسرع في
الاختفاء ! . . ياله من عمل صيباني ! . . .

دارا حول المنزل في الظلام ، وتوقفاً حيث يعتقدان
بوجود الوسادة . رفع « عامر » رأسه ليتأكد من وجودها تحت
نوافذ غرف النوم ، وإذا به يهمس في دهشة : انظر
يا « سمارة » ! . .

النوافذ ! . . إنها مضاعة ! . .

سمارة : وما الغرابة في ذلك ؟ لقد تركناها مضاعة ! . .
عامر : أقصد نوافذ غرف السطح الضيقة ! . .

سمارة : أيكون « مسعود » فوق السطح ؟

عامر : إني أعجب إذا كان هو « مسعود » ! . .

وفي لحظة ظهر شبح يبرأ أمام النافذة ، ولكنها لم يتبيناه

بوضوح . . أهو « مسعود » أم غيره ! !

وبعد أن طال بهما الانتظار دون جدوى ، بحثا عن

الوسادة حتى عثرا عليها وقبل أن يصعدا بها إلى غرفتهما ،

توقف « عامر » وقال : خطرت لي فكرة ! . . الآن وقد تأكد

لنا وجود شخص بالسطح . مارأيك في . .

فقاطعه « سمارة » قائلاً : إنها فكرة صائبة . . هيا بنا إلى

الممر المظلم ، لنرى هل باب السطح مازال مغلقاً ! ! . .

عامر : وفي هذه الحالة يمكننا التسلل إلى السطح .

عادا أدراجهما ، فوجدا الباب الخارجي السميكة مازال

مفتوحاً . فقال « عامر » : الحمد لله . . فالأبواب التي تفتح

تلقائياً . . قد تُقفل تلقائياً ! ! . .

أضاء « عامر » بطاريتيه في الممر المظلم ، فوجد

الصوان الثقيل في مكانه كما تركوه . . بعيداً عن الحائط ! أما

الإبذار !

وفي الصباح ، روى

« عامر » لباقي المغامرين عن

مغامرته الصغيرة مع

« سمارة » . فقالت « عالية »

وهي تضحك : لنذهب إلى

الممر ، ونرى إذا ما كانت

السجادة ما زالت في

مكانها !

ذهبوا إلى هناك ، ولكنهم وقفوا مذهولين أمام الباب .

لقد اختفت السجادة ! !

عامر : هذا من عمل « مسعود » بلا شك ! وجد

السجادة عند خروجه ، فحملها بكل بساطة ووضعها في

الصّوان كما كانت ! . . .

عارف : من الواضح أنه لا يهتم بكشف سرّه ! . . .

الباب الطويل الضيق فكان كما هو . . . محكم الغلق ! . . .

عامر : وهل كنت تظن أن « مسعوداً » من الغباوة ،

بجيث يترك لنا الباب مفتوحاً ؟ . . .

سمارة : كان بودي أن أكتشف ما يفعله هذا الرجل ! . . .

عامر : الآن لا فائدة من الانتظار هنا قد يفاجئنا أحد !

سمارة : هل تظن أن يستعمل هذا الباب .

عامر : يمكننا أن نعرف ذلك بسهولة ! . . . نخرج سجادة

ونطويها . . . ثم نضعها أمام الباب في الممر ! . . .

سمارة : وما الحكمة في ذلك ؟

عامر : الباب يُفتح على الممر . . . فلا بد من إزاحة

السجادة من مكانها عند فتح الباب ! ! . . .

سمارة : آه . . . وعندئذ يتأكد لنا أنه يستعمل الباب !

عادا إلى غرفتها بعد أن طويا السجادة ، ووضعها بعناية

أمام الباب ، ليجدا الجميع يغطّون في سبات عميق ! . . .



خالد : على الأقلّ هو يعلم الآن أننا في أثره ..
عارف : وما الفائدة ! .. مادام يدخل ويخرج في
حرية ، دون أن يعترضه أحد ! ..
عالية : مادام هذا الباب مقفلاً .. فلن تتمكن من
عمل شيء ! .. ولكن يمكننا أن نسأل « نبوية » عن
المفتاح ! ..

بحثوا عن « نبوية » فوجدوها منمكة في مسح بلاط
الشرفة ففاجأها « خالد » وسألها بلهجة الأمر : أين مفتاح
الباب المؤدى إلى السطح ؟

ف نظرت إليه « نبوية » في دهشة وخوف ، وقالت :
المفتاح ! ! .. آه .. ربما لا يزال ضائعاً ! ..

عامر : هذا غير صحيح ! .. لقد اكتشفنا أن شخصاً
يستعمل هذا الباب في الصعود إلى السطح ! ..

تردّدت « نبوية » في الإجابة قليلاً ، ثم قالت : ربما
وجدوه ! .. ولكن يجب الانتهاء من نقل بعض الأشياء من
السطح قبل وصول الأميرة ! ..

عامر : أية أشياء ؟ .. أهي أشياء ثمينة ؟ وهل هي
تخصّ أسرة الباشا ؟ .. ومن همّ الذين وجدوه ؟ ! ..
فردّت عليه « نبوية » بلهجة جافة : .. الآن أرجوكم
عدم الإلحاح في السؤال ! .. أنتم استأجرتم القصر فقط !
ولكنكم تتصرفون كأنكم اشتريتموه ! المهمّ أن القصر
سيكون معدّاً عند وصول الأميرة .. وأنتم الآن لستم في حاجة
إلى السطح ! .. إنه خطر عليكم ! ! ..
خالد : وما هو وجه الخطورة ؟ ! .. أليس سطحاً ككلّ
الأسطح .

نبوية : كفى أسئلة ! ودعوني ألتفت إلى عملي ..
والآشكوتكم إلى « أم محمد » وهي لن توافق على صعودكم
إلى هذا السطح الخطر ..

وفي هذه اللحظة ، دخل « عمرو » الفرندي ، وقال :
ستذهب « أم محمد » بالسيارة إلى الحرم لشراء بعض
الطعام .. وهي تسأل هل تريدون مرافقتها ؟
فخرجوا مسرعين يتبعونه ، و « عالية » تقول في فرح :



كان عامر يفتق أثر «نبوة» من بعيد.

نعم .. نعم ..

عامر : اذهبوا أنتم .. وسأبقى هنا وحدي ..

خالد : ولماذا لا تصحبنا ؟

عامر : سأتوارى في مكان ما .. لأني متأكد أن

« نبوية » ستنتهز فرصة غيابنا لتحذّر « مسعود » ! وعندئذ ربما

استطعت أن أفعل شيئاً !

عالية : حسارة .. سنفكر فيك ونحن نتناول المرطبات

في « مينا هاوس » ! . ولكن حذار من « مسعود » !

انتظرت « نبوية » حتى خرجت السيارة بالمغامرين من

البوابة الخارجية ، ثم ذهبت إلى مسكنها بالحديقة . وكان

« عامر » يفتق أثرها من بعيد ، وهو يختبئ بمجدران القصر .

وأشجار الحديقة ..

تسلّل حتى وصل قريباً من المسكن الصغير . وإذا بصوت

« مسعود » يصله من النافذة المفتوحة ، وهو يصيح في

غضب : هذا مستحيل ! .. أنا في حاجة إلى بضعة أيام

أخرى للانتباه من هذا العمل !! .. فتشبي لهم عن بعض الأعدار! .. إنها غلطتك! لأنك سمحت لهم بمعاينة القصر! .. ولكن بأية حال .. يجب أن يظل السطح مقفلاً! ..

ثم خرج «مسعود» من الباب هائجاً مندفعاً كالصاروخ ، ودخل القصر. وقد فكّر «عامر» في أن يتبعه ، ولكنه عدل عن رأيه. إنها مغامرة لا داعي لها .. ويحسن به أن يتروى قبل الإقدام عليها ..

خرج «عامر» من مخبئه ، ورأى أن يفاجئ «نبوية» وأختها ، فدخل عليها بغتة .. فوجدتها واقفتين تكيان بحرقة!

دُعرت الأختان من مرأى «عامر» وهو يقف أمامها وسط الغرفة. فشهقت «نبوية» من فرط الدهشة ، وصاحت : أنت ! .. كيف ؟ .. مستحيل ! .. هل عدتم من الهرم ؟

عامر : لم أذهب معهم ! ماذا حدث ؟ لماذا تكيان ؟

نبوية : نشعر بصداع ! .. هذا كل ما في الأمر .. لماذا جئت ؟ هل تريد شيئاً ؟ ..

عامر : لا .. جئت فقط للسؤال عن «العزبة» لأننا تفكّر في زيارتها يوماً ما ! .. لماذا هجرها أهلها ؟ ولماذا تهدمت هكذا ؟ ! ..

انعقد لسان الأختين وحارتا في الإجابة عن هذا السؤال ! ..

عامر : لماذا هذا الصمت ؟ أهنالك أيضاً سرٌ يكتنف هذه العزبة ؟

نبوية : أبداً .. أبداً .. هذه «العزبة» كانت تقع ضمن أطيان الباشا الكبير ! وقد اكتشفت مصلحة الآثار من مدة طويلة ، بعض المقابر والتماثيل والكنوز الثمينة تحت مبانيها ! .. فأخلتها من الأهالي .. وأسكنتهم في بلدة «أبورواش» القريبة .

وبعد أن انتهت من الحفريات ، ظلت العزبة على ما هي عليه .. خراباً ! .. فلا أحد يجزؤ على الاقتراب منها ..

خاصة في أثناء الليل ! ! !

عامر : عجيب ! ! لقد كنا على وشك زيارة هذه

« الغزبة » . . . أقصد الحفريات ! ! !

صفية : إياكم والاقتراب منها ! ! فهي مليئة

بالعقارب والثعابين والحشرات السامة ! !

عامر : آه نسيت أن أخبركما ! ! سمعنا بالأمس أصواتاً

غريبة تنبعث من غرفة الموسيقى ! ! هل عندكما فكرة عن

مصدرها ؟ . .

ظهر الفزع على وجه « نبوية » ، وقالت : هل

سمعتوها ؟ . . ليست لدينا أية فكرة عن مصدرها . . ولكني

أحذرك أنها بداية المصائب التي ستنصب على رعوسنا ! ! . .

عامر : هل سيهدم السطح مثلاً فوق رعوسنا ؟ ! . .

ورأيت ما حلّ بالغرباء الذين سكنوه ! ! مثلاً أسرة . .

نبوية : تقول الأسطورة إن من يسكن هذا القصر غير

أسرة « الحازندار » باشا ، سوف تحلّ به اللعنة ! ! . .

ورأيت ما حلّ بالغرباء الذين سكنوا ! ! مثلاً أسرة . .

عامر : كفى الآن . . احتفظي بهذه القصص الطريفة

حتى نجتمع . . ونسمعها منك معاً . . .

كانت « نبوية » تنظر إلى « عامر » ، وتتعجب منه وهو

يقف أمامها مبتسماً في خفة واستهزاء ! إن غيره من الكبار

كانت ترتعد فرائصهم من هذه القصص التي تحاك حول

القصر ! . . ولكن من الظاهر أن هؤلاء الصغار يختلفون عن

غيرهم ! !

رأت « نبوية » أن تبذل معه محاولة أخرى ، فاقتربت

منه ، وهمست في أذنه ، بعد أن تطلعت في أنحاء الغرفة : إن

الأرواح التي تهيم في القصر بدأت تشعر بالقلق ! فلا غرابة في

أن هذه الأصوات الغريبة بدأت في الظهور من جديد ! !

وهذه مقدمة لما سوف يعقبها من أحداث رهيبية ! ! . .

فابتسم « عامر » وقال : كم هو جميل من الأرواح أن

تفكر في إنذارنا ! ونحن نشكرها على ذلك ! سأذهب الآن

إلى غرفة الموسيقى ، هذا إذا لم يكن لدى الأرواح أي

اعتراض على ذلك ! . .



سمارة

رجع «عامر» إلى القصر لينتظر عودة باقي المغامرين وفي طريقه إلى الشرفة الزجاجية اخترق الغرفة التي تضم الصور الزيتية وكانت تتوسطها صورة الباشا الكبير.

ولكن ما هذا إنه

يسمع صوتاً خافتاً غريباً ! هذا الصوت يستحيل أن يصدر في غرفة مغلقة ! فقد كان مزيجاً من حفيف أوراق الشجر في الخريف . . . أورد بما فحيح الأفاعى . . . إنه ليس متأكداً ! . . . تطلع في أنحاء الغرفة المظلمة إلى أن حطَّ بصره على صورة الباشا . كانت العينان تحدقان فيه بصرامة . وتصوبان إليه النظرات النارية الشرسة ! . . .

فنظر «عامر» إلى الصورة ، وقال بأدب جم :
لا تؤاخذني ياسعادة الباشا . . . إذا كنت أقلقك
راحتك ! . . .

ولكن ما لبث أن تردّد الصوت الغريب مرّة ثانية .
فتوقف «عامر» ، وقد بدأ الخوف يداخله . ثم تقدّم قليلاً نحو
الصورة ، وكانت لا تزال تصوّب إليه النظرات
الغاضبية ! . . .

وعندئذ حدث ما اصطككت له رُكب «عامر» من
الطلع ! فقد بدا له أن الحياة دبّت فجأة في صورة الباشا ! !
كانت العينان تتبععانه كلّمًا تحرك ، وتصوبان إليه ضوءاً
خافتاً أخضر ! . . . وأعقب ذلك صوت الفحيح
الغامض ! . . .

لم يكن «عامر» جباناً في يوم من الأيام ! ولكنها المفاجأة
التي أذهلته ! فما كان منه إلا أن غادر الغرفة مسرعاً ! . . .
أهى الحياة قد دبّت حقيقة في الصورة ؟ ! . . . إنه يعلم
أن ذلك مستحيل ! . . . لاشك أنها رهبة المكان ، أوحى

إليه بهذه التخيلات والأوهام . . .

لقد سمع صوت الهمس والفحيح واضحاً جلياً ! فهو إن
كذب عينيه فلم يكذب أذنيه ! ! ! . . .

على كل حال ، إذا تكررت مثل هذه الأحداث في هذا
القصر ، كان عليهم أن يأخذوا حذرهم ! إنه إنذار بسوء
العاقبة !

وبينا هو مستغرق في التفكير العميق ، إذ به يفيق على
صوت « عالية » وهي تقول له : أتيناك ببعض الحلوى من
« مينا هاوس » . . .

كانت مظاهر الجذّ والقلق تبدو على « عامر » واضحة ،
فسأله .

عارف : ما هذا الهدوء . . هذه ليست عادتك ! . .
عالية : ماذا حدث ؟ هل رأيت أو سمعت شيئاً
جديداً ؟ . .

وبعد تردّد أجاب « عامر » : نعم . . لقد رأيت وسمعت
الكثير ! !

روى لهم قصة المشادة التي وقعت بين « مسعود » وأمه !
وقصة « العزبة المهجورة » والحفريات التي أجرتها فيها مصلحة
الآثار ! وعن أسطورة الأرواح الغاضبة التي تهيم في القصر
كلما سكنه غريب ! !

فضحكوا كثيراً على هذه القصة الأخيرة ، وقال
« خالد » : تصوّروا أن الأصوات الغريبة تتردّد في هذا
القصر ، لأن الأرواح لا ترضى عن وجودنا فيه ! ! يا لهم من
أغبياء ! ! إنهم تصوّروا أننا نصدق هذه الخرافات .
وما كاد « خالد » يتمّ جملة ، حتى دوى الصوت
المعهود ! !

فجرى « عامر » إلى غرفة الموسيقى ، وهو يقول : ياله من
توقيت محكم ! . .

ولكنه وجد الغرفة خالية والباب مغلقاً . . والأوتار
الموسيقية ثابتة . . لا رعشة فيها ولا اهتزاز ! ! . . إن أحداً لم
يمسها ! ! . .

وكانت في نيّة « عامر » أن يخبرهم بقصة صورة الباشا .

التي دبت فيها الحياة فجأة ، ولكنه لاحظ اضطرابهم
وتوترهم عندما رجع إليهم . فأرجأ ذلك إلى أن تهدأ
نفوسهم .

ولكنه لم يكن يدرى أن هذا الاضطراب سوف
يتضاعف ، وأنه سيشاركهم فيه ! .

فقد فوجئوا بصوت شيء يتشم على أرض الغرفة
الحشبية ! فقفزت « عالية » وهي تصيح : ما هذا الصوت
الجديد ؟ ! . . .

تقدم « عامر » مرة ثانية إلى غرفة الموسيقى ، وهو يخطو
بقدم ويؤخر أخرى ! . . . وتبعه باقي المغامرين في طابور تنذيله
« أم محمد » !

وجدوا شظايا زهرية من الصيني الثمين تتناثر على أرض
الغرفة ، فقال « عامر » : هذه الزهرية كانت موضوعة على
هذا الرف العالي ! . . .

عالية : الحمد لله أنك معنا يا دادة لكي ترى
بعينيك ! . . .

أم محمد : بسم الله الرحمن الرحيم . . . من
أسقطها ؟ ! . . .

وفجأة ظهرت « صفية » في الغرفة ، وكأن الأرض
انشقت عنها ، ووقفت وسطهم وهي تظهر الدهشة ،
وقالت : كيف سقطت هذه الزهرية ؟ . . . لقد نظفتها بنفسى
هذا الصباح ! وكانت مثبتة على الرف ! ! . . .

خالد : سقطت من نفسها . . . ولم يمسها أحد !
فظهر الخوف على وجه « صفية » ، وقالت : هذه هي
البداية ! !

عامر : بداية ماذا ؟ . . .

صفية : بداية أشياء كثيرة رهيبة ! . . . اسمعوا نصيحتى
واتركوا القصر قبل أن يحدث الأسوأ ! . . . فالأسطورة القديمة
لم تُخبِ مرة واحدة ! ! . . .

قالت هذا وهولت من الغرفة ، وهي تردّد : اسمعوا
نصيحتى . . . سوف تندمون . . . وأنتم الجانون على أنفسكم !

* * *

صعدت « أم محمد » إلى حجرتها بعد أن أمرتهم بأن
يتبعوها لكي يكونوا معاً إلى أن تنجلي أسرار هذه الأصوات
وطلبت من « عمرو » ألا يتركهم وحدهم ولكن « عامر »
طلب من المغامرين أن يروا صورة الباشا قبل الصعود إلى
حجرهم وكان « عامر » يريد أن يتأكد بنفسه من صورة
الباشا ! هل ما رآه كان خيلاً صورته له الظلام ؟
فاصطحب المغامرين معه إلى الصالة .

دخلوا الصالة .. فكان صوت الخفيف والفحيح
الغامض هو أول ما استقبلهم ! ! !

فقال « خالد » وهو يرتجف : هل تسمعون
ما أسمع ؟ ! ! !

ثم ما لبثت « عالية » أن صرخت : وهل ترون
ما أرى ؟ !

وقفوا ساكنين لا يبدون حراكاً ، وسادهم الصمت
المطبق ! . ولم يكن يُسمع في الصالة غير دقات قلوبهم ،
وصوت الفحيح الغامض !

كانت عينا الباشا ترمقهم واحداً واحداً بنظراتها النارية .
وهي تكاد تفتنهم . والضوء الأخضر الخافت يشع
منها ! ! !

فهمس « سمارة » : عينا الباشا تتحركان ! ! أكاد أن
أجن ! !

عالية : قد يكون خداع نظر أو أننا نتخيل ! !
خالد : ولماذا نكذب أنفسنا ؟ إني متأكد أنها
تحركتا ! !

سمارة : وما رأيكم في هذا الضوء الأخضر ؟ هل كانت
عيون الباشا خضراء ؟ ! !

عامر : هذا لغز غامض خطير ! !
عارف : لا بد من أن نجد له حلاً ! !

عالية : ليس الآن ! ! هيا بنا نخرج بسرعة . فإنا
لا نحتمل هذه النظرات النارية . . .

خرجوا مندفعين من الصالة ، ليقابلوا « أم محمد » . التي
كانت تبحث عنهم . وما إن رأتهم ، حتى وجهت إليهم نظرة

الكتب الطائرة ! !



أوصلت السيارة
المغامرين حتى الدرب الضيق
الوعر المؤدى إلى « العزبة » .
فترجلوا وساروا مسافة مائتي
متر، حتى وصلوا إلى
مشارفها . أما « عمرو » فقد
بقى في السيارة انتظاراً
لعودتهم .

وجدوا ما تبقى في « العزبة » من المنازل الطينية ، قليلاً
متداعياً مهجوراً ، وبدون أسقف أو نوافذ أو أبواب . كما
كانت تنتشر في أرجائها الخنادق والأنفاق والحفر ، كفتوحات
البراكين ، وتتراكم الأتربة والحجارة في تلال ،
كالتضاريس على سطح القمر !
قال « عارف » : من كان يظن أن باطن هذا المكان

عتاب . وقالت : هل دخل أحدكم غرفتي ؟
عالية : تعلمين ياداده أننا لم نصعد إلى الدور العلوى منذ
وصولنا ! . . غير أننا لا نفعل مثل هذه الأعمال .

قالت : غريب ! . . إذن كيف حدث هذا ؟ وجدت
غرفتي مقلوبة ظهرأ على عقب ! ! فالسرير انتقل من
مكانه ! وملابسي انتقلت إلى أدراج مختلفة ! ومرآتي الصغيرة
وقعت من فوق « البوريه » وتحطمت على الأرض ! . . !
عامر : أعتقد أنه « مسعود » أو الأرواح !

عالية : كفى يا « عامر » . . لا تفرح دادة ! . .
فضحكت « أم محمد » ، وقالت : لقد تعودت على
هذه الألاعيب ! . . والآن ماذا ستفعلون ؟

عامر : كنا نفكر في أن نذهب إلى « العزبة » . .
أم محمد : ألم تجدوا غير هذا المكان الخرب لتتزهوا فيه ؟
أما أنا فسأصعد إلى حجرتي لأعيد ترتيبها ! . . ولا تغيبوا أكثر
من ساعة ! . . من يعلم ما سيحدث لنا في هذا القصر ؟

الخرب كان يمتلئ بالكنوز والآثار ؟

خالد : ولكنها الآن مجرد مكان خرب !

عارف : من يعلم ؟ .. إنه يشبه الآن مدينة « يوميبي » التي أغرقها حمم بركان « فيزوف » منذ مئات السنين ، فأصبحت بين يوم وليلة مدينة للأموات ! ومع ذلك فهي ليست خربة ! ! إن الإيطاليين مازالوا يستخرجون آثارها وكنوزها حتى هذه اللحظة !

عالية : هل سننزل إلى هذه الحفرة . . ونسير في تلك الخنادق ؟

عامر : طبعاً . . لهذا السبب أتينا هنا . .

سمارة : ولكنهم حذرونا من العقارب والثعابين ، وليس من المستبعد أن نقابل فيها ذئباً مفترساً ! . .

وقفوا يتشاورون في أمرهم ، والكل يتطلع هنا وهناك . .
لعلهم يستكشفون أثراً لإنسان أو حيوان ! . .

وكانت « عالية » ، كعادتها تجوب بصرها الحاد ، وقوة ملاحظتها ، تتفحص أرجاء العزبة المهجورة الواسعة . وإذا

ببصرها يتركز في مكان قصي . فقبضت فجأة على ذراع

« عامر » وهمست له وهي تشير بأصبعها : انظر

يا « عامر » ! ! ! أسرع ! . .

عامر : هل رأيت أحداً ؟

عالية : رأيت أشباح رجال يتحرك ظلها على هذا الجدار

البعيد ! !

فأخرج « عامر » منظاره المكبر الذي لا يفارقه لحظة ،

وصوبه إلى حيث أشارت « عالية » ، وقال : لا أرى شيئاً

على هذا الجدار ! . .

خالد : لا بد أنهم اكتشفونا . . فأخذوا حذرهم . .

وقرأوا هاربين !

سمارة : وعلينا نحن أيضاً أن نأخذ حذرنا ! ونعود

مسرعين !

عارف : يكفيننا الآن أن نعرف أن « العزبة » ليست خربة

مهجورة كما يشيعون ! . . يكفيننا أن نعرف أنها تحوى

سراً ! ! ! . .

عالية : لنعد أدراجنا بسرعة ..

عادوا إلى السيارة ، ووقفوا يتحدثون في أمر هذا الاكتشاف الخطير . وما إن سمع « نمرود » حديثهم حتى قال : إذا كان ما تقولونه حقيقة .. فهذا المكان ليس مكانكم .. وأنا لن أسمح للأمير « خالد » أن يعرض نفسه إلى المخاطر ! .. أريد منكم وعداً بعدم حضوركم ثانية إلى « العزبة » .. أو النزول إلى هذه الحفرة !

عامر : كيف نعدك بذلك ؟ ! ومع هذا فإن الأمر ليس على هذا القدر من الخطورة ! ! ..

نمرود : وإلا سأضطر إلى الرجوع مع الأمير إلى القاهرة !
عامر : حسناً نعدك بذلك .. إنك تظن أننا مازلنا أطفالاً ! ..

وعندما صعدوا في المساء إلى حجراتهم ، فوجئوا بالتغيير والتبديل الشامل في أثاثها ومحتوياتها ! ! تماماً كما حدث في غرفة « أم محمد » كانت الأسرة في غير موضعها ...

والملابس خرجت من الأدراج .. وزهريات الورد ملقاة على الأرض .. وأحذيتهم مرصوصة على أرفف النوافذ ! ! ..

كيف حدث هذا ؟ ! والأبواب الخارجية مقفلة ؟ ومفاتيحها معهم ! ! .. أصابتهم الدهشة من هذا العمل الساذج الذي لا طائل تحته ! ..

خالد : من يكون هذا المجنون الذي أقدم على مثل هذا العمل ؟

عالية : هذه هي إحدى الغرائب التي تجرى في هذا القصر !

عارف : هيا بنا نعيد ترتيب الغرف بسرعة ، قبل أن تراها « أم محمد » .. فتصاب بالخوف ، وتطلب منا مغادرة القصر !

انتهوا من هذه المهمة الشاقة ، وعادت الغرف إلى ماكانت عليه من نظام . ثم رأى « عامر » أن يذهب مع « عالية » إلى المكتبة ، لإحضار بعض الكتب . فها قد تعودا



وفجأة صرخت «عالية» والتفت إلى «عامر» وهي تمسك رأسها بيدها.

الإطلاع والقراءة قبل النوم .

ولكنها عندما وصلا إلى باب المكتبة ، وجدوا « صافية »
تقف بالباب وكأنها تسده . . . وفي يدها منفضة !
فاعتقدا أنها خارجة لتوها من المكتبة ، بعد أن انتهت من
تنظيفها !

كانت تقف أمامهم بلا حراك ، وهي عابسة الوجه !
فقالت لها «عالية» : هل لك أن تفسحي لنا الطريق . .
نريد أن نستعير بعض الكتب . .

صافية : سأساعدكما في اختيارها . . فلي عشر سنوات وأنا
أنظف هذه المكتبة . . وأعرف كتبها بالاسم واحداً
واحداً ! . . سأحضر لكما السلم لتصلا إلى الأرفف العالية !
قالت هذا واختفت من أمامها . فلم ينتظرا مجيئها
بالسلم . . ودخلا يبحثان بنفسيهما في الكتب القيّمة التي
تكتظ بها المكتبة الكبيرة . .

وفجأة صرخت «عالية» ، والتفتت إلى «عامر» وهي
تمسك رأسها بيدها ، وصاحت : لا تقذفني بالكتب هكذا

«عالية» : نحن لم نقرب منها ! .. بل هي التي قفزت إلى الأرض !!

نظرت «صفية» إليها وعلامات الاستنكار تلوح في وجهها ، كيف تقفز الكتب إلى الأرض دون أن يحركها أحد؟ ! ..

هذا مستحيل طبعاً ! .. ثم بدأ الذعر الهائل يتتابها .. وما كان منها إلا أن تركت السلم في وسط المكتبة ، وفرت هاربة بأقصى سرعتها . وكانت تردّد صارخة : الأرواح ! الأرواح !!

وكان «عامر» يبتسم طول الوقت وهو يتبعها بنظراته ، ويهمس إلى «عالية» : يا لها من ممثلة بارعة ! ! ..

صعد «عامر» و«عالية» بالكتب إلى غرف النوم ، فقابلها باقي المغامرين بالفرح ، وقال «عارف» : ها هي الكتب أخيراً .. لم يستغرق بحسبكم عنها طويلاً ..
عامر : نحن لم نبحث عنها .. بل هي التي قفزت من

يا «عامر» !! لقد أصابني أحدها في رأسي !! ..
فنظر إليها «عامر» بتعجب ، وقال : أنا لم أقذف بأي كتاب يا «عالية» !! ولماذا أفعل ذلك ؟

انحنى «عامر» والتقط الكتاب من تحت أقدام «عالية» ! وماكاد يلتقطه ، حتى سقط كتاب آخر بجوارهما ، وكان لسقوطه المفاجئ دوى عالٍ ، سبب لها الاضطراب الشديد .

رفعا بصرهما إلى الرفّ العالى ، فشاهدا مجلداً ضخماً يتحرك ويهتزّ ويتأيل . ثم هوى بدوره إلى أرض الغرفة ، واستقرّ بجوارهما !!

انتفضت «عالية» من الرهبة ، وهمست : هذا ما قاله لنا «الجرسون» .. الكتب الطائرة !! ..

وفي هذه اللحظة تماماً ، دخلت «صفية» وهي تحمل السلم . ولكنها توقفت عندما رأت الكتب المتناثرة فوق السجادة ، وقالت : أهكذا تعاملون الكتب الثمينة ؟ ! ..
باللعار !! ! ..

فوق الرف .. واستقرت بين أقدامنا ! ! ..

خالد : قل كلاماً غير هذا ! ..

عالية : بل هي الحقيقة .. وقد سقط واحد منها فوق

رأسي ..

خالد : لا تفسير لما يجري هنا .. إلا أن يكون الغرض

منه هو إبعادنا عن القصر ! .. ولكنني لن أبرحه مهما

حدث ..

عارف : ونحن موافقون .. وإذا استمر الحال على هذا

المتوال .. فيمكن لوالدك الأمير أن يجري تحقيقاً فيه عند

وصوله ..

عامر : ولكن يتضح لي من المناقشة التي سمعتها بين

« مسعود » ووالدته .. أن الأيام القليلة القادمة ستكون هي

الحاسمة ! !

ثم أخذوا يناقشون الأحداث التي صادفتهم حتى الآن !

فن الأصوات الموسيقية الغربية ! .. إلى الكعب الطائرة

والزهريات المحطمة ! .. إلى صوت الحفيف والفحيح

الغامض ! .. إلى عيني الباشا المتحركتين البراقتين ، وهي

تصوب إليهم الضوء الأخضر الخافت ! .. إلى السطح

المسكون وبابه ذى المفتاح المفقود .. والمسدود بالدولاب

المليء بالصخور ! .. إلى العزبة المهذمة ذات الأشباح ..

وهل هي حقاً مهجورة ؟ ! .. إلى غرف النوم التي ينقلب

أثاثها رأساً على عقب .. مع أنها محكمة الغلق ! ..

أما الثلاثي الغامض .. « صفية » و « نبوية »

و « مسعود » ، بتصرفاتهم المريبة ، فكانوا بالنسبة إلى

المغامرين .. هم لغز الألغاز ! ! ..

أطارت هذه الألغاز النوم من جفونهم . فجلسوا ساهرين

في حجرة « عامر » ، يسترجعون ما مرّ بهم من أحداث !

فقال « عامر » : ما يحيرني هو كيف يصعد « مسعود »

إلى السطح ؟ من المؤكد أنه لا يستعمل الباب الموجود في

المر !

الباب السرى ١



سحارة

كان «خالد» مستغرقاً في نومه ، ثم صباحاً فجأة . فقد خيل إليه أنه سمع صوت صرير عال ! فتح عينيه في الظلام ، فرأى شيخ رجل يظهر له أمام النافذة ! تظاهر بالنوم ، فلا أحد يدخل غرفته في مثل هذا

الوقت من الليل ، سوى «نمرود» حارسه المخلص الأمين ! ..

وعندما فتح عينيه ثانية ، كان الشيخ قد اختفى ولكنه مالبت أن سمع صوت الصرير العلى ! وهبى له أن «نمرود» يغادر الغرفة بعد أن اطمأن على سلامته ! كان النعاس يغالبه بشدة ، عندما خيل إليه أنه يرى شيئاً

خالد : ومن دخل غرفنا .. وقلب نظامها .. ومفاتيحها

معنا ..

سحارة : ربما كانت معهم نسخة منها .. .

عالية : هذا جائز .. ولكنه مستبعد .. فهم أذكى من أن يفعلوا ذلك ! ..

عارف : إذن فالحل بسيط ! لا بد أن يكون هناك مدخل سرى ! !

خالد : وكيف لنا أن نعثر عليه في هذا القصر الواسع ؟ ! .. هذا بفرض وجوده .. .

عاهر : هذا ليس من السهل طبعاً .. مثل هذا الباب لا بد أن يكون محاطاً بجميع وسائل الإخفاء والتويه ! .. وأخيراً غلبهم النعاس ، عندما وصلوا إلى هذه النتيجة .

فذهب كل منهم إلى فراشه ، وهو يحلم بالمدخل السرى ! ..

• • •

يتحرك بأعلى الحائط المقابل !! ولكن النوم غلبه وراح في
سبات عميق ، بعد أن اختلطت في رأسه صور الأشباح . .
وصوت الصرير العالى . . وصورة « نمرود » !

كما أنه لم يستمع إلى صوت الحوار الهامس الذى يجرى
بين « عامر » و « عالية » فى الحجرة المجاورة ! . . وبعد قليل
أفاق « عامر » كذلك على صوت هذا الصرير العالى . ويدت
له الغرفة حالكة الظلام على غير العادة ! . . فنادى
« عالية » : هل أنت نائمة يا « عالية » ؟

عالية : لا . . ولا أدرى ما أيقظنى ؟ ! . .
بحث « عامر » عن بطاريته ، وكانت موضوعة بجواره ،
فلم يعثر عليها ، فقال : أضيتى بطاريتك يا « عالية » . . فأنا
لا أجد بطاريتى ! . .

عالية : وأنا أيضاً لا أجدها ! . . !
عامر : من الغريب أن الغرفة حالكة الظلام . . مع أن
الليلة قمرية ! . .
فنهض « عامر » وهو مصمم على العثور على بطاريته .

وفتش رفّ النافذة ، لعله وضعها عليه سهواً . ولكنه وجد
الستارة السميكة مسدلة ! ! . .
فاندش « عامر » ، وقال : من الذى أسدل هذه
الستارة ؟ لا غرابة فى أن الغرفة أصبحت حارة خانقة
مظلمة ! ! . .

عالية : أنا لم أقرب هذه الستارة ! . . أتكون
« أم محمد » هى التى فعلت ذلك ؟

عامر : ولماذا ؟ إنها تتصحنا دائماً بفتح الستائر ! سأفتحها
ليدخل الهواء العليل إلى الغرفة . .

فعل ذلك . . وأطل من النافذة إلى الخلاء . فنهضت
« عالية » لتشاركه فى مشاهدة المنظر الساحر ، الذى بدأ
أمامها فى ضوء القمر الساطع . ولكن ما لبث أن وقع بصرهما
على شىء غريب لم يتوقعا ! . .

بدت لها أطلال « العزبة » المهجورة ، وكأن الحياة قد
عادت إليها من جديد ! ! . . فقد كانت الأضواء تظهر
وتختفى بين خرائبها من حين لآخر ! وظلت هكذا فترة غير قصيرة .

عادا وتمددا على مخدعيها . ولما أفاق « عامر » من دهشته ، قال : هذا أعجب ما صادفنا حتى الآن ! ..
عالية : أعتقد أن « مسعود » له ضلع فيما يجري هناك ! ..

عامر : وهو يحاول الآن أن ينهى عمله في تلك الخرائب ، قبل وصول أسرة « خالد » ! .. وهذا هو سبب نقمته علينا ! ..

عالية : الآن فقط فهمت لماذا أسدلت الستارة على النافذة .. واختفت البطاريات ! ! .. وذلك لكيلا نرى من النافذة ما يفعله في « العزبة » ! ..

عامر : ولكن كيف دخل الحجرة وبابها مغلق ؟ ! وهل ياترى فعل مثل ذلك مع « عارف » و « سمارة » و « خالد » ؟ ! ..

عالية : أعتقد ذلك .. وسأذهب لأتحقق بنفسى .. رجعت « عالية » لتخبره بأن ستائر الغرفتين مسدلتان . عامر : حسناً .. ولكننا رأينا ما كان « مسعود » يحاول

إخفائه عنا ! .. أليس كذلك ؟ ..

عالية : إننا نسيب له الرعب ! .. وهو الآن يعلم تماماً أننا نجد في أثره ..

عامر : طبعاً .. بعد أن اكتشف أننا وضعنا له السجادة أمام الباب المؤدى إلى السطح .. وأزحنا الدولاب الذى أخفى وراءه هذا الباب ! ..

عالية : ولكن يالها من جرأة أن يدخل غرفنا .. ويسدل ستائرنا .. ويسرق بطارياتنا ! .. كيف مرّ أمام غرفة « نمرود » ولم يسمعه ؟ مع أنه ينام ككلب الحراسة وأذنه مفتوحة ! ! ..

تنبه « عامر » فجأة لقول « عالية » ، وهبّ جالساً على سريره ، وقال : الباب السرى ! ! .. نعم .. لا بد أنه جاء من خلال الباب السرى .. الذى لم نغثر عليه بعد ! ! ..
عالية : يا إلهى ! لم يكن ينقصنا إلاّ الأبواب السرية ! ! وما الذى أتى بنا إلى هذا القصر ؟ !
لن أذوق النوم بعد الآن .. يالها من مغامرة يا « عامر » !

إنها تفوق مغامراتنا السابقة ! ..
فضحك « عامر » طويلاً ، وقال : لا تتعجلى

يا « عالية » .. إننا لازلنا في منتصفها .. عهدى فيك
الشجاعة .. هيا نامى .. . وسنبداً في الصباح بحثنا عن

الباب السرى .. وسنجده .. إنه أقرب إلينا مما كنا
نظن ! ! !

وفي الصباح ، صحا « عامر » و « عالية » على صوت
جلبة في الغرفة المجاورة ولما ذهبنا يستطلعان السبب ، وجدا

« عارف » و « شمارة » و « خالد » وهم يتناقشون في لغز اختفاء
بطارياتهم ! ! !

فقال لهم « عامر » : لا تتعجبوا .. نحن أيضاً فقدناها
مثلكم ! ! !

خالد : ولكن كيف تختفى أثناء الليل والأبواب الخارجية
مغلقة ؟ ! !

عامر : حدث شيء أغرب من الخيال ، حين كنا جميعاً

نفظ في نومنا ! .. سنقصه عليكم فيما بعد .. هيا بنا الآن
لنتناول الإفطار .. فأماننا يوم حافل بالعمل ! ! ..
وبعد أن أحكموا إغلاق الأبواب الخارجية بالمفاتيح ،
ووضعوها في جيوبهم ، هبطوا إلى الشرفة الزجاجية ..
وكانت « أم محمد » قد سبقتهم إلى مائدة الإفطار ، فلم
يتمكن « عامر » من أن يقص عليهم أحداث الأمس
العجيبة ! ولكنهم ما كادوا ينتهون من الطعام ، حتى تسابقوا
في الصعود إلى الدور العلوى .
دخلوا غرفة « خالد » ، وأقبل « عامر » عليهم بابها
بالمفتاح . إن العمل الذي سيقدمون عليه ، يجب أن يجرى في
سرية تامة !
قال « عامر » : الغرفة لم يتغير نظامها .. الحمد لله لم
بقتحمها أحد في غيابنا ! ! ..
خالد : نحن لم نقب عنها طويلاً ..
وكانت « عالية » تلتفت في أنحاء الحجرة ، باحثة
مدققة ، وصاحت فجأة : هذه هي بطاريتك يا « خالد »

من أدخلها هنا ؟ ! ..

انطلق المغامرون إلى حجراتهم ، فوجدوا بطارياتهم موضوعة في مكانها المعتاد كما تركوها ! ! ! ..

هذا آخر ما كان يخطر لهم على بال ! .. فقال « عامر » : إذا كان « مسعود » يقصد بهذا العمل إرهابنا وطردنا من القصر .. فقد خاب فآله ! ! ! ..

خالد : بالعكس .. من شأن هذا العمل أن يثبّد من عزيمتنا ! ..

عالية : ونحن له بالمرصاد .. حتى نكشف سرّه ! ! ! ..
عارف : كنت ستقصّ علينا يا « عامر » ما جرى هنا بالأمس ..

وبعد أن قصّ عليهم « عامر » ما رآه وسمعه ، قال : وأنا متأكد أني سمعت بوضوح صوت باب يفتح ويغلق بعد منتصف الليل ! هل أنت متأكد يا « خالد » أن هذا الشبح كان « نفروود » ؟ دخل عندك في إحدى نوباته الليلية ؟
خالد : لا .. لست متأكداً .. كان النوم يداعبني ..

فرايت شبحاً فقط .. ولكن لمن يكون غير « نفروود » ؟
عالية : لو كان « نفروود » لما دخل غرفنا وأسدل الستائر ! ! وسرق البطاريات ! !

خالد : وإذا لم يكن ما رأيته هو شبح « نفروود » .. فكيف دخل الحجرة وهي مغلقة ! هذا لغز ! ..

عارف : من مدخل سرّي في مكان ما من الغرفة ! ..
عامر : وهذا هو ما سنبحث عنه في الحال ! ..

كانت جدران الحجرة مرتفعة .. ومكسوة بالأواح عريضة من الخشب الثمين .. وتصل حتى السقف . فنهض المغامرون يتحسّون وينقرون الألواح بأصابعهم ، لعلهم يكتشفون وراءها فراغاً أو تجويفاً . فقد كانت الحوائط وراء الألواح الخشبية صماء ! ! ..

كان « عامر » على يقين من أن غرفة « خالد » تحوى هذا المدخل السرّي ! فرأى أن يسأل « خالد » ، فقال له : حاول أن تتذكر جيداً ماذا سمعت ورأيت ؟ ..

أخذ « خالد » يعمل فكره طويلاً ، ثم قال : أذكر أني

الرحلة الليلية !



عامر

طلب « عامر » من « خالد » أن يتاوله كرسيًا ليضعه على المائدة الصغيرة، حتى يساعده في الوصول إلى الحائط العالى. ولكنه ماكاد يفعل ذلك، حتى سمعوا طرقاً على باب الغرفة المجاورة. فنزل « عامر » بسرعة، وحمل

الكرسي معه، ثم ذهب كل منهم إلى حجرته. فتح « عارف » الباب، فدخلت « أم محمد » ووقفت وسط الحجره، وقالت: لماذا تغلقون الأبواب بالمفاتيح؟ عارف: لأننا لا نريد أن يحدث لنا.. مثلما حدث لغرفتك!!.. أم محمد: عندي لكم مفاجأة سارة!..

سمعت صوت فتح الباب.. ورأيت شبحاً يسير في الغرفة.. فاعتقدت أنه « نمrod ». ثم سار الشبح بعد ذلك حتى وقف أمام النافذة.. فرأيت ظله بوضوح في ضوء القمر!.. سحارة: فعلاً! لأن الرجل الذى دخل من الباب السرى أسدل الستائر جميعها! فكيف رآه « خالد »؟

عارف: ربما رآه « خالد » قبل أن يسدل الستائر... عامر: هذا محتمل.. ماذا رأيت بعد ذلك!.. خالد: لم أهتم.. وأغمضت عيني! وبعد قليل صحت من غفوتي على صوت الباب ثانية.. فرأيت الشبح يتحرك عالياً على الحائط.. ولكنى..

فقاطعه « عامر » فجأة: عالياً على الحائط!! أين؟ فأشار « خالد » بيده إلى الحائط المقابل لسريه، وقال: هنا... فوق هذه المائدة الصغيرة..

انطلق « عامر » كالصاروخ، وارتقى المائدة الصغيرة. ثم أخذ ينقر بأصابعه الألواح الخشبية العالية. فإذا به يسمع صوتاً كالطبل!! لا شك فى أنه الباب السرى!!

خالد : هل وصلت أسرتي من السعودية ؟

أم محمد : لا . . .

عالية : هل وصل أبي من أوروبا . . ؟

أم محمد : لا . . .

سمارة : هل عثرت على مفتاح باب السطح ؟

فابتسم « عامر » بنحس ، وقال : وما حاجتنا الآن إلى

هذا المفتاح ؟ ! . .

أم محمد : بل سنذهب جميعاً بالسيارة إلى

« مينا هاوس » . . لنقضى طوال اليوم في حمام السباحة ! .

فأنتم في حاجة إلى تغيير الهواء . .

كانت « أم محمد » تنتظر منهم التهليل والحماس لفكرتها

البديعة ! ولكنها صدمت عندما قوبلت منهم جميعاً بالفتور

وعدم الترحيب . . .

ولكن من أين لها أن تعلم ، إنهم كانوا يتحرقون للعثور

على الباب السري ! . . وإنهم كانوا على وشك أن

يكشفوه . . عندما طرقت الباب عليهم . .

أم محمد : أمركم عجيب ! . . ألا تريدون الذهاب إلى

حمام السباحة ؟ ظننت أنكم سترحبون بالفكرة ! إذا كانت

لديكم مشروعات أخرى . . . فأجلوها إلى الغد . .

شعر « عامر » بما أصاب « أم محمد » من خيبة أمل ،

فرأى أن يلبي طلبها ، وقال : لا ، أبداً . . بالعكس . .

نحن نرحب بالسباحة في مثل هذا اليوم الحار ! . .

وما إن خرجت « أم محمد » من الحجرة ، حتى قال

لهم : الباب السري لن يهرب من مكانه إذا كان موجوداً . .

وهو في انتظارنا هذا المساء ! . .

عارف : بل يحسن أن نبحت عنه ليلاً ، والجميع

نيام ! ! . .

عادوا « من مينا هاوس » قبيل المغرب ، بعد أن حل بهم

التعب والإرهاق ! فتناولوا عشاءهم بسرعة ، وصعدوا إلى

غرف النوم رأساً ، وأغلقوا أبوابها بالمفاتيح . .

ذهبت « عالية » إلى سريرها في الحال ، وقالت وهي

تفرك عينيها من النعاس : أيقظني يا « عامر » عندما تعثر على
الباب السري ! ..

توجهوا إلى غرفة « خالد » ، بعد أن أسدلوا الستائر ،
وأطفأوا الأنوار الكهربائية . وكان قلب « عامر » يدق من شدة
الإثارة ، وتوقع اكتشاف الباب السري ! .. وقفز بحمّة على
المائدة ، بعد أن وضع عليها الكرسي ، وصعد عليه ، وأخذ
يتحسس الألواح الخشبية على ضوء بطاريته ، محاولاً
تحريكها !

وإذا بأحد الألواح العريضة يتزلق ، وتظهر من ورائه
فجوة مظلمة ! ! ..

وقف المغامرون وكانّ على رؤوسهم الطير ، يحدقون في
هذه الفجوة .. التي سوف تقودهم إلى المجهول ! .. إلى أن
هس « عامر » بصوت مرتعش : لقد وجدناه ! ! .. من
كان يظن أن هذا المكان العالي يخفي وراءه باباً ؟ ! ..
خالد : هيا بنا يا « عامر » لنرى إلى أين يقودنا هذا
الباب الخفي ..



وإذا بأحد الألواح العريضة يتزلق ، وتظهر من ورائه فجوة مظلمة ..

عامر : لا يا « خالد » .. بل ستبقى أنت هنا ! .. فقد
يكشف « عمرو » غيابك .. فتفسد علينا العملية ! .. وأنت
يا « عارف » ستلازم « عالية » لتحرسها ! .. فلا أحد يدرى
ما سيحدث لنا في هذا القصر العجيب ! ..

تنهّد « سمارة » عالياً ، وقال : إذن لم يبق إلا أنا
لأصحبك في هذه الرحلة المجهولة ! ! ! ..

عامر : أين بطايرتك يا « سمارة » ؟

سمارة : ها هي ذى تجهزة في يدي ..

قفز « سمارة » على المائدة ، واقتنى أثر « عامر » بعد أن
مرق أمامه امن الفجوة المظلمة .

وما كادا يختفيان ، حتى قال « خالد » فلندعُ لها بسلامة
الرجوع من هذه الرحلة الليلية ! .. يالها من مغامرة ! ! ! ..

رأى « عامر » أمامه ممراً ضيقاً ، يقود إلى درج
حجري حلزوني ! فسار يتبعه « سمارة » ، وهو يكاد يلتصق
به ، وكان الشعور بالرهية يتملكها ، وهما يخطوان بحذر في

طريقها .. ولكن إلى أين ؟ ! ! ! ..

همس « عامر » في أذن « سمارة » : هل تظن أن هذا
الطريق سيؤدي بنا في النهاية إلى السطح ؟ ..

سمارة : المهم هو ما سنجده هناك ..

عامر : قد نجد بعض الغرف ! ..

سمارة : ومن يشغل هذه الغرف ؟ ..

عامر : هذا ما سوف نعرفه !

تسلقنا الدرج الحجري الحلزوني ، فإذا بهما في نهايته أمام
باب حديدي مغلق بمفتاح ضخم يعلوه الصدا ! فأدار عامر
المفتاح بحذر ورفق ، فانفتح الباب بسهولة ، دون أن يصدر
عنه أى صرير ! ..

عامر : ياله من ماكر هذا الرجل « مسعود » ! .. لقد
وضع شحماً في المفصلات ! ..

سمارة : طبعاً .. حتى لا نسمع صوته وهو في طريقه إلى
غرفنا ! ..

توقف « عامر » قليلاً بعد أن أطفأ بطايرته . وأرهدف أذنه

لعله يسمع صوتاً ، ثم تابع سيره في الظلام . ولكن ما لبث أن اصطدم بجسم صلب في طريقه . فأضاء بطاريتيه فجأة . وإذا بهما في غرفة جلوس متسعة ، تكتظ بالمقاعد المريحة الفاخرة ! ..

عامر : ياها من غرفة أنيقة مريحة ! ..

سمارة : وماذا يفعل « مسعود » بهذا العدد الكبير من المقاعد ؟

عامر : من الآن علينا بالحدز .. فنحن نجهل ما سيصادفنا ..

كانت غرفة الجلوس تؤدي إلى حجرة داخلية أخرى ، فألصق « عامر » أذنه بابها طويلاً . ولكنه لم يسمع صوتاً .. ففتح الباب وكان مغلقاً بالمفتاح .. وصوب بطاريتيه .. وإذا به يصدر صيحة مكتومة ! وهمس « لسمارة » : أهذه حجرة نوم ؟ أم « عنبر داخلية » ؟ ! ..

سمارة : إنها تشبه ثكنات الجندي ! .. من يقيم هنا ؟
عامر : ليس « مسعود » بمفرده طبعاً ! وما حاجته إلى

كل هذه الأسرّة ؟

سمارة : وماذا يفعلون في هذا السطح ؟

عامر : هناك شيء خطير غامض يجري حولنا يا « سمارة » !

وكانت بهذه الحجرة نافذة صغيرة ضيقة ، فأطلّ منها « عامر » فرأى الحديقة تحته على مسافة بعيدة ! ..

خرجوا من غرفة النوم ، أقفل « عامر » بابها بالمفتاح كما كان .. واخترقا غرفة الجلوس .. وسارا قليلاً فوجدوا أمامهما فراغ السطح الواسع ..

ولكنهما ما كادا يخطوان خطوة واحدة ، حتى تسمرت أقدامهما في الأرض ! ! فقد سمعا أصوات مناقشات حامية ، كانت تعلو من آن لآخر ، حتى كادت تصل إلى درجة العراك !

عامر : من يكون هؤلاء ؟

سمارة : إن عددهم كبير ! ..

عامر : ما رأيك في أن تقترب منهم .. حتى تتبين هذه

المنافشات ؟ أظنهم جميعاً في الداخل .. والدنيا ظلام ..
تسللاً بجوار الحائط ، حتى اقتربا من باب غرفة لم يكن
بابها مقفلاً تماماً . فوجد « عامر » به فرجة ضيقة ، نظر منها
إلى الداخل . فكان أول من وقع عليه بصره هو « مسعود » !
كيف له أن يخطئ هذا الوجه القبيح ؟ ! ! وكان يحيط به
جمع من الرجال ! ..

كان من الواضح أن جميع من بالغرفة ، يوجهون
الانتهاكات والتهديدات إلى « مسعود » . وكان يقف هو
أمامهم واجماً صامتاً ! ..

وكان أحد الأصوات يعلو ، وهو يصيح فيه : لقد
أكدت لنا أنه يمكننا العمل هنا في هدوء .. وأمان ..
وسريّة .. وأفهمتنا أن لا أحد يأتي إلى هذا القصر ! .. أو
إلى موقع الحفريات ! .. والآن .. وقبل أن ننتهي من
عملنا .. تقول لنا يجب الجلاء عن هذا المكان في
الحال ! ..

مسعود : قلت لكم مائة مرة .. هذه ليست غلطى !

إننا نعمل هنا في الخفاء منذ سنتين .. أى منذ اكتشاف بعض
الكنوز الثمينة الأثرية ، التي مازالت مدفونة في موقع
الحفريات ! .. وقد قدّمت لكم خبرتى كعالم في الآثار ! !
ولكنى أهدركم الآن من خطورة بقائنا في السطح ! .. يجب
إخلاقه فوراً .. بعد أن تم تأجير القصر ! ..

فأجابه صوت هادئ رزين قائلاً : إذن فأنت تقترح أن
تتولى بنفسك إخفاء ما انتهينا من ترميمه في مكان أمين ! وأن
نغادر القصر إلى حين يخلو من مستأجره ! ..

مسعود : هذا هو الحلّ الوحيد المعقول ..
فصاح فيه صوت غاضب : نحن لا نأتمنك
يا « مسعود » !

مسعود : وأنتم ! .. من يأتّمكم ؟ .. إن لم تثقوا في ،
فسوف يذهب بمجهودنا طوال هذه السنين سدى ! ! ..
فردّ عليه الصوت الرزين : حسناً .. ليس أمامنا إلا أن
نثق فيك ! .. وسنغادر السطح .. حتى يخلو لنا الجوّ !
مسعود : هذه الليلة ! .. لقد بذلت جهدى في إرهاب

هؤلاء الشياطين الصغار . . وإبعادهم عن القصر . . ولكني
أخفقت ! !

ثم نهض واقفاً بهم بالخروج فما كان من « عامر »
و « سمارة » إلا أن ابتعدا عن الباب بسرعة البرق ، وتواريا
وراء جدار . . وبعد قليل ، خرج « مسعود » هائجاً ، وسار
متجهاً صوب غرفة الجلوس .

عامر : لتتبعه ونرى ماذا يفعل ؟

سمارة : ربما دخل غرفة النوم ليبدل ملابسه ؟

عامر : سنرى . . اتبعني . . لقد خطرت لي فكرة !

سارا على أطراف أصابعها صوب الغرفة ، فوجدت نورها

مضاء ! . . وبسرعة البرق الخاطف ، لم يشعر « سمارة » إلا

« بعامر » وهو يتدفع إلى باب غرفة النوم كالصاروخ الموجه ،

ويقفله بالمفتاح ! ! ! . .

ثم دسّ المفتاح في جيبه بهدوء ، غير مهتم بصيحات

« مسعود » وطرقاته العنيفة المتوالية على الباب . ثم ابتسم وهو

ينظر إلى « سمارة » ، وقال : « الآن فليقفز « مسعود » من

النافذة إذا أراد النجاة !

فأجابه « سمارة » وهو يستغرق في الضحك : كيف ؟ إنه

سمين جداً . . ولن ينفذ من هذا الشباك الضيق ! وإذا نفذ

فسيسقط إلى أرض الحديقة جثة هامدة ! ! . .

أسرعاً في الهبوط على الدرج الخلزوني . وعندما وصلا إلى

الباب الحديدى في الممر الضيق ، فتحه « عامر » . . ثم أغلقه

وراءه بمفتاحه الضخم . . ووضعه في جيبه ، وقال : « والآن

ليس أمام هؤلاء الأشقياء إلا القفز من الدور الثالث إلى

الحديقة !



العجيب البسيطة !



الأمير خالد

تركنا «عارف» و«خالد» وهما في انتظار عودة «عامر» و«سمارة» من رحلتها الليلية إلى المجهول ! انتظرا طويلاً ، حتى استبدت بها القلق على مصيرهما . فقال «خالد» : ماهذه الغيبة؟ أخشى أن يكونا

قد وقعا في مأزق .. أوحدث لها مكروه !

عارف : لا تخش شيئاً يا «خالد» .. فنحن متعودون مثل هذه المغامرات .. فهي ليست الأولى .. ولن تكون الأخيرة ! ..

خالد : قد يكونان في حاجة إلى معونتنا ! .. ألا ترى أنه من الأصوب أن نذهب في أثرهما؟ ..

عارف : بالعكس .. فهما إذا وقعا في ورطة .. فالأصوب ألا نقع نحن فيها معها ! .. بل نذهب فيما بعد لنجدتها ! .. فضلاً عن أني مكلف بحراسة «عالية» .. وأنت مقيد الحركة بسبب «نمرود» !

فجلسا في صمت على مقعدين متجاورين ، وعيونهما مركزة على الباب السري ، حتى كاد يغلبها النوم .. وفجأة أطلّ عليها وجه «عامر» من الفجوة ، وعلى وجهه ابتسامة عريضة ! .. ثم قفز إلى الكرسي .. ومنه إلى أرض الغرفة .. وتبعه «سمارة» ..

خالد : الحمد لله على سلامتكما .. كنا خائفين على حياتكما ! ..

عارف : هل اكتشفنا شيئاً جديداً؟

عامر : أين «عالية»؟

عارف : نائمة .. كما تركتها ..

عامر : يالها من مفاجأة تتظرها في الصباح .. وكذلك «أم محمد» .. و«نمرود» ! .. إنهم لن يصدقوا ..

سمارة : نرجو ألا نستيقظ في الصباح . . لنجد أننا كنا في حلم جميل ! . . .

عامر : كانت مغامرة ليلية تفوق كل ما اجترناه من مغامرات حتى الآن ! . . .

عارف : خسارة ! . ليتني كنت معكما . . ماذا حدث ؟ روى لهما « عامر » قصة مغامرتها في السطح ، وختم حديثه قائلاً : « والآن » مسعود « حبيس غرفة النوم . . كالفأر في المصيدة . . ورجال عصابته حيارى . . بين الانتحار من فوق السطح . . وبين الوقوع في يد العدالة ! . . .

خالد : براقوا يا « عامر » الآن قد توصلنا إلى حل نصف اللغز . . ولم يبق أمامنا إلا النصف الآخر ! . . .

عارف : هذا سهل . . مادمننا تخلصنا من « مسعود » . . وأنا أعتقد أن الرأس المدبر لكل ما يجري في هذا القصر من غرائب !

خالد : أرجو أن ننتهي من ذلك قبل وصول والدتي . . .
وإلا رحلت في نفس اليوم عائدة إلى السعودية !

وعندما استيقظت « عالية » في الصباح ، وسمعت بقصة « عامر » و« سمارة » لم تصدق أذنيها في بادئ الأمر . ثم أخذت توجه اللوم إلى أخيها ، قائلة : لن أسامحك يا « عامر » ! . . هكذا تتركني نائمة ؟ كم كنت أود أن أشاركك في هذه المغامرة ! . . .

فضحك « عامر » لقلوبها ، وقال : على كل حال فنحن لازلنا في منتصفها ! . . وأعدك بأنني لن أتركك نائمة في المغامرة القادمة ! . . .

وكان من الصعب . . إن لم يكن من المستحيل . . إقناع « أم محمد » و« نمرود » بما حدث ! . . وكانت « أم محمد » في ذهول وهي تستمع إلى قصة « عامر » ، وتتمتم : « مسعود » مسجون في السطح مع عصابة مجرمين ! ! . . مالنا وهذا القصر الملعون ! ! . . هذه هي القشة التي قسمت ظهر البعير ! ! هيا بنا نغادر هذا المكان في الحال . . .

أما « نمرود » فكان في حالة هياج شديد كالوحش الكاسر ! . . كيف كان يحدث في هذا القصر ما يهدد سلامة

مولاه الأمير .. ومن وراء ظهره ؟ ! .. وأخذ يصيح :
لو كان لى الخيار .. لافترسهم واحداً وراء آخر ! ! ..
وكان « عامر » يهدئ من روعه ، قائلاً : هذا ليس من
الحكمة فى شىء يا « عمرو » ! .. بل سنترك العدالة تأخذ
بجراها أولاً ..

عارف : ولكن قبل ذلك .. ألا ترى أننا يجب أن نعرف
خفايا ما يجرى هنا من « نبوية » و « صفية » ؟ ! ..
عالية : أعتقد أنها ستقرآن بالحقيقة .. بعد أن قبضنا
على « مسعود » وعصابته ! ..

ذهب « عمرو » ليحضر الأختين ، وعاد بهما وهو يسوقها
أمامه .. ووقفنا أمام المغامرین تجييان عن أسلتهن
واستفساراتهم .

كانت « نبوية » تنتحب، فى حرقه طول الوقت . أما
« صفية » فكان وجهها صارماً ، تظهر عليه علامات الجراءة
والتحدى ! ..

قالت « صفية » فى برود : لا تلوموا أختى .. فقد كانت

تعترض دائماً على ما يفعله ابنها هنا ! .. ولكنى أنا التى كنت
أشجعه على ذلك ! .. كنت أدفعه ليصبح من أشهر تجار
الآثار فى مصر ! !

عامر : اطمأنى ! .. فهو لن يصبح كذلك ! ! ..
صفية : أصحاب القصر يقيمون فى « اسطنبول » بصفة
دائمة .. فلماذا لا يتفجع به « مسعود » ؟ ولماذا لا يستغل
الحفريات المجاورة .. وهى مهجورة مهملة ؟ لقد اكتشف
أنها مازالت تحوى فى باطنها كنوزاً أثرية .. فأحضر هؤلاء
الرجال ينقبون عنها ويستخرجونها .. وكانوا يرمون هذه
الآثار فى معمل بالسطح تحت إشرافه وخبرته .. ثم يخفيها فى
دواليب بالدور العلوى .. توطئة إلى تهريبها خارج القطر ..
عامر : هذه الحفريات ملك الدولة .. ملك المصريين
جميعاً ! ! ..

لقد أخطأ « مسعود » خطأ جسيماً .. سوف ينال عليه
عقاباً رادعاً . . .

عارف : نحن نظن أنكم مصدر هذه الأحداث الغريبة

ترومون من ورائها إبعادنا عن القصر . . أليس كذلك ؟
عالية : الكتب الطائرة . . والأصوات الغربية
المفاجئة . . و . .

سمارة : والأرواح التي تطاردنا ! . .

صفية : نعم . . ولكني أنا وحدي المسئولة عنها ! . .
أختي لا ذنب لها . . ولا علاقة لها بها ! . . « مسعود » هو
الذي ابتكرها ودرّبني على استعمالها ! . . ألم أقل لكم إنه
عبقري نابغة ! ! . . فباب المنزل الرئيسي يفتح تلقائياً . .
حيلته بسيطة . . فقد أوصله « مسعود » بسلك رفيع . . كنت
أشده أنا من غرفة مجاورة ! ! . .

عالية : والكتب الطائرة ! . .

صفية : هذه أبسط ! . . كنت أذهب إلى ممر ضيق يقع
وراء جدار المكتبة ! أحدث فيها « مسعود » ثقباً رفيعاً . .
فكنت أتسلق السلم . . وأدخل سيخاً في هذه الثقوب . .
وأدفع به الكتب والزهريات فتطير في الهواء ! . .

عامر : هذه حيلة شيطانية . . ولكنها بسيطة ! ولم يخطر

على بالنا قط أن نبحث عن ثقوب رفيعة في ظهر الرف
العالي ! . .

عارف : وكيف كانت تصدر الأصوات عن الآلات
الموسيقية ؟

صفية : لم تصدر الأصوات عن هذه الآلات ! . . بل
عن « كاسيت » ، كنت أديره بنفسى ، سجله « مسعود »
وأخفاه فوق دولاب بالحجرة . . وأوصله بسلك كهربائي في
الخارج . وكانت تلك الأصوات تنطلق على فترات متقطعة
أتوماتيكياً ! ! . .

سمارة : وعيون الباشا ! . . التي تتحرك في نظرات
خضراء ملتبهية ؟ ! . .

صفية : وهذا من فعل « مسعود » أيضاً ! . . كانت عينا
الباشا في الأصل تعبران عن الرقة والحنان ! . . ولكن
« مسعود » أزال اللون . . وغير من هذه الملامح . . ورسم
بدلها تلك النظرات القاسية المحيقة ! وأحدث بالعينين ثقبين
رفيعين . . كنت أصوب من ورائها ذلك الضوء الأخضر .

من خلال فتحة نقرها في الحائط وراء الصورة . . . ! . . . وكنت
أضغط في الوقت نفسه على منفاخ كبير . . . فينطلق منه هذا
الصوت الخيف الذي يشبه فحيح الثعبان ! !

وكانت « أم محمد » تستمع إلى « صفية » وهي فاغرة فاهها
من الدهشة والعجب . ولكنها لم تتألك أن سألتها : وهل
أنت التي حطمت مرآتي . . . وأخرجت ملابسي من
الصوان ؟ ! وبدلت نظام الحجرة ؟ !

صفية : نعم . . . وفعلت نفس الشيء في غرف الأولاد !
كانت « نبوية » مازالت تتحب ، وكانت « صفية »
تقف أمامهم وهي تبسم بلا مبالاة ، وأمارات الفخر
والتحدى ترسم على وجهها . إنها قدّمت ما أمكنها من عون
ومساعدة لابن أختها « مسعود » الذي كانت تحبه وتقدره !
وهذا كلّ ما كان يهيمها ! . . .

وأخيراً قال « خالد » : أظن أن الوقت حان للاتصال
برجال الأمن . أسرع يا « نمروذ » بالسيارة إلى نقطة الهرم . .
وأبلغ عن هذه الواقعة . . . لا بد أن ينتهي التحقيق فيها قبل

وصول سمو الأمير « سلطان » . . .

وصل مأمور نقطة الهرم على رأس قوة من رجال الشرطة
المسلّحين ، بعد أن أبلغه « نمروذ » بالواقعة بالتفصيل .
قادهم المغامرون إلى المر ، حيث تصطفّ الدوابب
الحشيشية ، التي تزخر بالتمائيل والآثار الفرعونية المغلفة بعناية في
لفافات من القماش ، والتي أخفاها « مسعود » انتظاراً لتهريبها
إلى تجار العاديات في أوروبا وأمريكا . . .

وبعد أن أفرغت القوّة هذه الدوابب من محتوياتها
الثمينة ، تكاتف المغامرون على إزاحة الدوابب الكبير ، الذي
يتوارى وراءه باب السطح تقدّم « عامر » من الباب وفتحه
بالمفتاح المفقود ، والذي اتضح أن « صفية » كانت تحتفظ به
طول الوقت ! . . . وسلّمته إلى « عامر » !

صعدت القوة إلى السطح ، يقودها « عامر » إلى حيث
سجن « مسعود » ورجال عصابته . وكان « مسعود » مازال
يصيح مستنجداً ، ويضرب الباب بقبضتيه . أما أعوانه

فكانوا يهيمون على غير هدى ما بين السطح الواسع . . وبين
غرفة الجلوس . . وكأنهم يدورون في حلقة مفرغة . .
لا يجدون لهم مخرجاً !

استسلم الجميع دون مقاومة ! ونقلتهم القوة في
سياراتها ، إلى حيث يلقون جزاءهم العادل . .
وبعد أن انزاح هذا الكابوس الثقيل عن القصر ، اختلى
المغامرون بأنفسهم ، وجلسوا يسترجعون ما مضى عليهم من
أحداث عجيبة . .

قالت « عالية » : عندما نذهب إلى « مينا هاوس »
سنخبر الجرسون بما حدث لنا . . .

سمارة : وسنقول له . . كنت على حق ! لقد رأينا
الكتب الطائرة ! . . وسمعنا الأصوات الغريبة ! . . وأشياء
أخرى كثيرة أعجب منها . . لم تخطر له على بال ! . .
عارف : وسنقول له أيضاً . . نرجوك أن تكف عن
ترويج مثل هذه الإشاعات . . فإني لا أتحب الخرافات ! ! . .
وفي هذه اللحظة ، وصل إلى القصر رسول من السفارة

السعودية ، يحمل بريقة عاجلة إلى « خالد » . .
كانت هذه البريقة تحظره بوصول أسرته إلى القاهرة في
صباح اليوم التالي !

فظهرت علامات الارتياح على وجه « خالد » ، وقال :
الحمد لله . . لقد وصلوا بعه أن حلت الطمأنينة . . وساد
الهدوء والسلام على « قصر الباشا » . . في الوقت
المناسب ! ! !





مرجان



عارف



عالية



عامر

لغز الكتب الطائرة

استأجرت والدة المغامرين الثلاثة : عامر ،
وعارف ، و عالية ، قصر الباشا ، كطلب أسرة
الأمير خالد ، ، صديق عامر ، الحميم وزميله في
الدراسة ، وذلك للقضاء إجازتها الصيفية في مدينة
القاهرة .

اصطحب المغامرون الثلاثة ، ومعهم « نجارة » ،
الأمير خالد ، للإقامة معه في القصر ، إلى حين
قدوم عائلته من المملكة السعودية .

فما الذي حدث في هذا القصر الغامض المنيق ؟
إن ما صادفهم من أحداث غريبة ، وألغاز مبهمة ،
لن ينظر لك على بال !

فما هو لغز الكتب الطائرة ؟ والأصوات الموسيقية
التي ترن في القصر ؟ والصور التي تتحرك عيونها ،
وتشع بالضوء الأخضر ؟ وما هو لغز السطح
المهجور ، ذي المفاتيح المفقود ؟
حاول أن تصل إلى حل هذه الألغاز مع
المغامرين الثلاثة !



دارالمعارف

